قسم أصول اللغة

المواد الثنائية المهملة
في معجم العين "دراسة لغوية"

اعداد

د. أحمد على محمود ربيع

مدرس بقسم أصول اللغة

فى كلية اللغة العربية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن ظاهرة المهمل من الظواهر اللغوية التي غفل عنها كثير من الباحثين، رغم أنها قد شملت علوما لغوية متعددة، ورغم اهتمام العلماء بها قديما، واعتنائهم بمظاهرها وأسبابها وحصرها في كل علم من هذه العلوم.

وقد توزعت ظاهرة المهمل علي علوم النحو والعروض والأبنية واللغة فقد حصر الخليل ومن تابعه من العلماء ظواهر الإهمال في النحو وقسموه إلي إهمال بالوضع وإهمال بالحمل، وإهمال لعارض... إلي غير ذلك من أقسام وأسباب الإهمال النحوي، وقد قام الدكتور سمير عبد الجواد أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية ــ رحمه الله ــ بدراسة هذه الظاهرة نحويا.

وقام الخليل أيضا بوضع الدوائر العروضية التي يجمع كل منها عددا من البحور المستعملة وغير المستعملة، وتسمي الأخيرة بالمهملة فسماها، ونص علي إهمالها، وتبعه في ذلك العلماء، كما اهتم الصرفيون بحصر الأبنية، والنص علي إهمال بعضها، وبينوا أسباب هذا الإهمال.

أما الإهمال في اللغة فقد اعتني به الخليل عناية خاصة، فنص عليه في معجمه وبين بعض أسبابه في أكثر من موضع في هذا المعجم، وقد تبعه في ذلك العلماء كابن دريد في جمهرة اللغة، والأزهري في تهذيبه، والقالي في بارعه، وابن سيدة في محكمه.. إلخ، وتتبعه واستدرك عليه جماعة من العلماء فخصصوا لذلك كتبا

حاولوا حصر ما أهمله، وذكر ما فاته، ونقد ما رأوه مخالفا لمواقع اللغة، ورغم كثرة هذه الكتب وقيمتها الكبيرة إلا أن يد الزمان قد طالتها فلم يصلنا منها شيء، اللهم إلا بعض التعليقات عليها في كتب التراجم، أو نقدها في بعض المعاجم كتهذيب اللغة للأزهري، أو نقل نصوص من بعضها كما فعل السيوطي في المزهر، وسيتضح كثير من ذلك في أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

وقد دفعني لدراسة هذه الظاهرة في كتاب العين ما يلي:

١ ــ أن هذا المعجم هو أول معجم لغوي جمع ألفاظ اللغة ورتبها ترتيبا معينا.

٢ ــ أن الخليل قد أولي هذه الظاهرة كما سبق اهتماما خاصا، فنص عليها، وبيَّن بعض أسبابها، ويعد بحق المصدر الأصيل فيها.

٣ ــ أن هذه الظاهرة من الظواهر التي أهملت حديثا، فلم أعثر علي دراسة علمية متخصصة قد تعرضت لها ، اللهم إلا بعض كتب الاستدراكات الجزئية التي وجهت عنايتها إلي لسان العرب كدراسة الشيخ عبد السلام هارون، أو إلي لسان العرب وتاج العروس، كما فعل الدكتور محمد جبل في دراسته لمئتين من المواد اللغوية، أو غيرها من الدراسات التي لم تضع تصورا كاملا لظاهرة الإهمال وأسبابها ومظاهرها، وحصرها حصرا كاملا في اللغة، أو في معجم واحد منها.

ولما كانت دراسة المهمل ــ عموما ــ وحصرها في مختلف الأبنية أمرا صعبا لا يسعه بحث واحد، فقد اقتصرت في هذا البحث علي الثنائي المهمل في كتاب العين علي أن يُشْفَع بعون الله تعالى بدراسة أخري عن الثلاثي وغيره من الأبنية، فقمت بحصر المهمل الثنائي في كتاب العين، والاستدراكات التي استدركتها المعاجم علي هذا المهمل.

واقتصرت في جمع هذه الاستدراكات علي أربعة معاجم، هي: جمهرة اللغة لابن دريد وتهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، لأن كلا منها يمثل مدرسة من المدارس المعجمية، وقد راعيت في ذلك أن تكون المعاجم الممثلة للمدارس معاجم موسعة، للاستفادة من

استدراكاتها. واتبعت في دراسة هذه الظاهرة المنهج الإحصائي، المشفوع بتحليل ما يظهر من هذا الإحصاء، وما ينتج عنه.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وفصلين وخاتمة:

تكلمت في المقدمة عن الموضوع وأسباب اختياره ومنهج دراسته وأهميته، وفي الفصل الأول تحدثت عن مفهومه والفرق بينه وبين المصطلحات الأخرى كالترك والندرة والشذوذ وغيرها، والإهمال في العلوم اللغوية، وأسباب الإهمال، والمواد المهملة في اللغة، وكتب الاستدراك، ومنهج العلماء في الإهمال وفي الفصل الثاني تناولت المهمل عند الخليل، والمهمل الثنائي خاصة، وحصر المواد المهملة مرتبة ترتيبا هجائيا، ثم قمت بدراستها دراسة تحليلية.

ثم تناولت استدراك المعاجم علي العين وخصصت كل معجم منها بدراسة خاصة حصرت فيه الاستدراكات ثم قمت بدراستها وتحليلها.

وفي الخاتمة استخلصت مجموعة من النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال البحث، ولا أدعي بحال أني وصلت إلي درجة الكمال، أو ما يقرب منها وحسبي أني قد حاولت وبذلت غاية الجهد، فإن وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن تكن الأخرى، فإني قد أخلصت النية وصدق من العزم وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنت وهو حسبي الله ونعم الوكيل.

د. أحمد على محمود ربيع
السعودية (٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

الإهمال

مفهومه: تدل مادة (هـ م ل) في اللغة علي الترك والتخلية، وما يتفرع عن ذلك من معان يرد بلطف الصنعة إليه، يقول ابن فارس: "الهاء والميم واللام

أصل واحد: أهملت الشيء: إذا خلّيت بينه وبين نفسه"(٥٤٩) "وأمر مهمل: متروك.... وفي النوادر: أرضٌ هَمَلٌ بين الناس: قد تحامتها الحروب، فلا يعمرها أحد"(٢)، والهَمَلُ: من قولهم: أهملت الإبل: إذا تركتها وشُو مها، فهي هُمَّلٌ وهوامل، وأهمل فلان أمره: إذا تركه ولم يحكمه(٣)، وفي القاموس: إذا تركه ولم يستعمله(٤)، والمهمل من الكلام: خلاف المستعمل(٥).

فأنت تري أن المادة لا تخرج في جميع مشتقاتها عن الترك والتخلية، فإهمال الشيء تركه أو التخلي عنه، والإبل المهملة: هي المتروكة، وكذلك الأرض الهُمَّال: وهي غير المعمورة، لبعد الناس عنها، وتركهم لها، وجاء علي هذا المعني الكلام المهمل.

ولم تخرج المعني الاصطلاحي عن ذلك أيضا، فالمهمل من الكلام: خلاف المستعمل وهو ما تركت العرب استعماله لسبب من الأسباب، وستأتي معرفة هذه الأسباب بعد ذلك.

الفرق بين المهمل وبين المتروك والمنكر، والرديء المذموم

ذكر العلماء فروقا بين معاني المهمل والمتروك والمنكر والرديء والمذموم، فالمهمل ما لم يستعمل من اللغة البتة، أما المتروك فهو ما استعمل قديما من

(١) المقاييس ص ١٣٧١ مادة (ه م ل)
(٢) تهذيب اللغة للأزهري مادة (هـ م ل)
(٣) جمهرة اللغة لابن دريد
(٤) القاموس للفيروز آبادي، وتاج العروس للزبيدي ــ (همل)
(٥) الصحاح للجوهري (همل) واللسان (همل)

اللغات، ثم تُرك واستعمل غيره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الجمهرة: "كان أبو عمرو بن العلاء يقول: (مَضَّني) كلام قديم قد ترك" قال ابن دريد: وكأنه أراد أن أمَضَّني هو المستعمل(٥٥٠)، ومنه أيضا ما جاء في المقصور والممدود للقالي: "كانت عاد تسمي جمادي الأولي ربي، وجمادي الآخرة حنينا"(٥٥١).

والمنكر: هو ما أنكره بعض أئمة اللغة ولم يستعمله، وهو مرتبة أقل من مرتبة الضعيف في الفصاحة، وأقل استعمالا منه، ومن أمثلته ما جاء في نوادر أبي زيد من أن الأصمعي كان ينكر (هي زوجتي) (٥٥٢).

ومنه (جرعت الماء ــ بالفتح ــ لغة أنكرها الأصمعي ، والمعروف جرعت بالكسر) (٥٥٣).

أما الرديء المذموم فهو أقبح اللغات ، وأنزلها درجة(٥٥٤)، وهو ما اختصت به بعض القبائل من انحرافات نطقية في الصوت أو الصيغة لم يشاركهم فيها غيرهم ولم يوافقهم عليها سواهم، من ذلك الكشكشة : وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا ، فيقولون: رأيتكش ، وبكش وعليكش، فمنهم من يثبتها حال الوقف فقط ، وهو الأشهر، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها

(١) المزهر للسيوطي ــ تحقيق محمد أحمد جاد المولي وآخرين ط دار الفكر للطباعة والنشر ٢١٤/١ ، ٢١٨
(٢) المزهر ٢١٤/١
(٣) المزهر ٢٢٠/١، ومنه أيضا قول الكسائي: محبوب من حبيت، وكأنها لغة قد ماتت، كما قيل: دمت أدوم، ومت أموت. السابق ٢١٩/١
(٤) المزهر ٢٢٤/١
(٥) المزهر للسيوطي ٢١٨/١

في الوقف، فيقول: منش، وعليش(٥٥٥) . ومن ذلك أيضا العنعنة في تميم وهو تحويل همزة "أن" عينا ، وكذلك الفحفحة في هذيل ، وهي تحويل حاء "حتى" عينا، وغيرها مما جمعه ابن فارس في باب اللغات المذمومة(٥٥٦)

وجاء من ذلك أيضا أمثلة نثرت في المعاجم وكتب اللغة نص العلماء على رداءتها، من ذلك: الفصُّ ــ بالكسر ــ لغة في الفَصّ، وهي أردأ اللغتين(٥٥٧) وفي شرح الفصيح للبطليوسي: "الرُّلْز: لغة في الأرز، وهي رديئة"(٥٥٨). وقد يُقرن مصطلح الرداءة بمصطلح الترك، فيقال: لغة رديئة متروكة(٥٥٩)، كقول الجوهري: "وفيه: غلقت الباب غلقا، لغة رديئة متروكة"، وقد يجمع بين القلة والرداءة، ففي المقصور والممدود للقالي: في نُفَساء ثلاث لغات: نُفَسَاءُ، وهي الفصيحة الجيّدة، ونُفْسَاءُ، ونَفَسَاءُ، وهي أقلها وأردؤها(٥٦٠)، وقد تختلط الرداءة بالندرة، فقد جاء في المزهر: "أعقّت الفرس، فهي عقوق، ولا يُقال مُعِقٌّ إلا في لغة رديئة، وهو من النوادر(٥٦١).

ويفهم مما سبق أن المهمل لم يخرج إلى حيز الوجود، أما ما عداه من المتروك والمنكر والرديء، فقد استعمل، لكن الأول ترك بعد استعمال، والثاني أنكره

---

(٦) السابق ٣٢١/١

(٧) الصاحبي لابن فارس ــ علق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧ ص٢٩ وما بعدها

(٨) المزهر ٣٢٤/١

(٥٥٨) المزهر ٣٢٤/١

(٥٥٩) الصحاح للجوهري مادة "غ ل ق"

(٥٦٠) المزهر ٣٢٦/١

(٥٦١) السابق ٣٢٥/١

بعض العلماء، فلم يعرفوه، لأنه لم يصل إليهم، أو لعدم صحته عندهم والر
ما استعمل عند قوم، ورفضه الآخرون، واعتبره العلماء رديئا إما لندرت
قلته، أو لأنه من الأصول المتروكة، كما سبق.

الإهمال في العلوم اللغوية

لقد تناول مصطلح الإهمال جماعة من العلماء في أربعة من العلوم اللغوية:

أولا: علم العروض، فقد تكلم الخليل بن أحمد عن البحور الشعرية المستعم
وغير المستعملة، فذكر الدوائر العروضية، وقسم كل دائرة إلى مجموعة من
البحور، بعضها مستعمل، وبعضها مهمل، ومقياس الاستعمال والإهمال في ذلك
ما تكلمت به العرب من شعر(٥٦٢)، وما سكتت عنه فالمستعمل من البحور
ما جاء عليه شعر لهم، والمهمل من هذه البحور ما لم يرد عليه شعر من
أشعارهم، كالمستطيل والممتد وغيرهما(٥٦٣).

ويبدو أن فكرة الإحصاء كانت تشغل فكر الخليل، فطبقها على اللغة من خلال التقليبات، وعلى العروض من خلال الدوائر، ليميز بين المستعمل والمهمل.

ثانيا: الإهمال في النحو: ويقصد به إهمال العامل النحوي، وعدم النظر إليه(٥٦٤)، وقسمه أحد الباحثين إلى: ما أهمل بالوضع، ومنه بعض أسماء الزمان والمكان والآلة، والاسم المصغر.. إلخ

---

(٥٦٢) ينظر في ذلك العقد الفريد، لابن عبد ربه، ص ٢٨٣/٦ وما بعدها، وعلم العروض والقافية د. عبد العزيز عتيق ص: ١٨٩

(٥٦٣) ينظر أهدي سبيل إلى علمي الخليل محمود مصطفى، ص: ٨٣، وقد قال: والمهمل الذي لم ير العرب أن ينظموا عليه لسوء طباعهم عنه ص: ٨٢

(٥٦٤) الإهمال ــ دراسة تفصيلية تحليلية، د. سمير أحمد عبد الجواد ط١ (١٤١١هـ ــ ١٩٩١) ص: ٣

ومنه ما أهمل بالحمل، كإهمال أن، حملا علي ما، وإهمال ليس، حملا علي علي ما ومنه ما أهمل لعارض، كإن المخففة،ولكن المخففة وغيرهما، ومنه ما أهمله قوم، وأعمله آخرون... إلخ(٥٦٥)

ثالثا: الإهمال في الصرف: وهو عدم استعمال العرب لبعض الأبنية وتركهم لها من أجل الثقل الذي يصيب اللسان حال النطق بها، وقد أورد العلماء بناءين مهملين لم يستعملهما العرب، وهما: فُعِلُ، وفِعُلّ وذلك لاجتماع الكسرة والضمة في كل بناء منهما، وهما أثقل الحركات، فإذا اجتمعا في بناء زاد هذا الثقل، يقول الفارابي: "وأما المهملان فَفُعِل — بضم الفاء وكسر العين لم يأت عليه شيء من الأسماء والصفات، غير حرف واحد رواه الأخفش، وهو الدُّئِل... وفِعُل — بكسر الفاء وضم العين — وإنما جنّبوا هذين في البناء استثقالا لاجتماع ضمة وكسرة"(٥٦٦). وربما كان إهمال البناء الثاني راجعا إلى ضمان أمن اللبس (في حالة الوقف) مع الفعل المبني للمجهول من الثلاثي.

رابعا: الإهمال في اللغة، وهو ترك بعض المواد اللغوية لعدم تحدث العرب بها ثنائية كانت أو ثلاثية أو رباعية أو غيرها، وقد نص معجم العين علي كثير منها. من ذلك ما قاله الخليل في مقدمة الثنائي المضاعف: "إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين، مثل:

---

(٥٦٥) الإهمال د. سمير أحمد عبد الجواد، ص: ٤

(٥٦٦) ديوان الأدب للفارابي

(حيعل) من قول المؤذن "حيّ علي"... وما وجد من ذلك فهذا بابه، وإلا فبان العين مع هذه الحروف الغين والهاء والحاء والخاء مهملات"(٥٦٧).

وانتشر مصطلح الإهمال بعد الخليل انتشارا واسعا عند أصحاب المعاجم اللغوية فقد ذكره ابن دريد في مقدمة الجمهرة بقوله: "فأول ما يحتاج إليه الناظر في هذا الكتاب ليحيط علمه بمبلغ عدد أبنيتهم المستعملة والمهملة أن يعرف الحروف المعجمة التي هي قطب الكلام ومخرجمه بمخارجها ومدارجها، وتباعدها وتقاربها(٥٦٨)... إلخ كما كان ينص علي المهمل من أبنية الثنائي وغيره(٥٦٩)، وتابع الأزهري في تهذيب اللغة ما نصّ عليه الخليل من إهمال ما أهمل من المواد اللغوية، فيقول مثلا: "والعين مع العين مهمل الوجهين"(٥٧٠)، ونصّ الجوهري في مقدمته علي ترك ما أهمل من الفصول(٥٧١)، وأشار الفيروز آبادي إلي هذا المصطلح عن الكلام علي صحاح الجوهري(٥٧٢)، واستقصي الزَّبيدي صاحب التاج المهمل والمستعمل من الأبنية حكاية عن المزهر الذي نقله بدوره عن مختصر العين للزُّبَيْدي، وذلك في المقصد الثالث في عدة

---

(٥٦٧) العين للخليل بن أحمد، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي ٦٠،٦١/١ مكتبة المثني بغداد

(٥٦٨) جمهرة اللغة لابن دريد ط دار صادر ١/٤

(٥٦٩) أنظر من ذلك ١٨/١ أ ظ ظ، أ ع ع، أ ق ق

(٥٧٠) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تحقيق عبد السلام هارون — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ٥٦/١

(٥٧١) الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار — دار العلم للملايين ط١ ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م ٣٥/١

(٥٧٢) القاموس المحيط — دار المعرفة بيروت ٣/١

أبنية الكلام(٥٧٣)، هذا غير إشارات متعددة لأصحاب المعاجم عند عرضهم للمواد اللغوية داخل معاجمهم، كما حدث في تهذيب اللغة، أو النص علي المستعمل والمهمل فقط ــ كما حدث في جمهرة اللغة لابن دريد ــ مع ذكر كثير منهم لأسباب هذا الإهمال، والذي سنعرض له بعد قليل.

وعموما فإن كتب اللغة ــ بعد الخليل ــ لم تخل من التعرض لظاهرة الإهمال، إما تصريحا أو تلميحا، مع ذكر أسباب هذا الإهمال، فابن فارس يقول: "وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام، وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب"(٥٧٤)، ويقول ابن جني في سؤال افتراضي: "فإن قلت: فقد نجد في اللغة أشياء كثيرة غير محصاة ولا محصلة، لا نعرف لها سببا، ولا نجد إلي الإحاطة بعللها مذهبا، فمن ذلك إهمال ما أهمل، وليس في القياس ما يدعو إلي إهماله، وهذا أوسع من أن يحوج إلي ذكر طرف منه"(٥٧٥) وتعرض السيوطي للمهمل في موضعين من المزهر: النوع الأول ونقل فيه عن كثير من العلماء كلامهم في عدد أبنية المهمل ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية(٥٧٦)، ونقل في النوع الرابع عشر عن ابن جني والفارسي الأسباب التي أدت(٥٧٧) إلي إهمال ما

(٥٧٣) تاج العروس للزبيدي ــ مكتبة الحياة ــ بيروت ٦،٧/١

(٥٧٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس، ٢٤٧

(٥٧٥) الصاحبي فى فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها لابن فارس، ٢٤٧

(٥٧٦) الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار ٥٢،٥٣/١

(٥٧٧) المزهر للسيوطي ٧٤/١ وما بعدها

اهمل من أبنية اللغة في باب "معرفة المستعمل والمهمل"(٥٧٨).

ويفهم مما سبق أن مصطلح الإهمال قديم قدم التأليف في اللغة، وأنه يرجع إلي عصر الخليل بن أحمد، فهو أول من ذكره في علمين من علوم اللغة هما: علم العروض وعلم المعاجم، وكان الغرض من ذكره إحصاء ما استعمل وما أهمل من البحور الشعرية في علم العروض، وما استعمل وما أهمل من كلام العرب في المعاجم، وأن النحويين قد استخدموا هذا المصطلح أيضا فيما أهمل من العوامل النحوية متأثرين بالخليل بن أحمد في ذلك، وظل المصطلح يتداول بين علماء اللغة والعروض والنحو بعد عصر الخليل بهذا المعني حتي الآن.

وقد ألمح ابن جني إلي هذا المعني حين تكلم عن الائتلاف بين الأصوات في الكلمة فقسمها إلي ثلاثة أقسام:

أحدهما: تأليف المتباعدة، وهو الأحسن.

والآخر: تضعيف الحرف نفسه، وهو يلي القسم الأول في الحسن.

والآخر: تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأولين، فإمَّا رفض البتَّة وإما قَلَّ استعماله"(٥٧٩). فقوله: فإما رفض البتة، أي ترك وأهمل ولم يستعمل لتجاور أصوات الكلمة الواحدة، وسيأتي في الكلام عن أسباب الإهمال.

أسباب الإهمال

(٥٧٨) السابق ٢٤٠/١ وما بعدها وذكره صاحب الجاسوس في مقدمته حال الكلام علي ترتيب التهذيب والمحكم ص٢٣ الجاسوس علي القاموس، أحمد فارس الشدياق ط دار صادر ــ بيروت

(٥٧٩) سر الصناعة لابن جني، (٤٣١/٢)

ذكر العلماء عددا من الأسباب أدت إلي إهمال ما أهمل من المواد اللغوية، تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية، وإن كانت تتكامل وتتعاضد في تحقيق هذا الإهمال.

وقد اقتصر الخليل علي ذكر واحد منها، وأضاف بعده العلماء باقي هذه الأسباب، وسنعرضها فيما يلي:

١ ــ التقارب الشديد بين أصوات الكلمات في المخرج، فقد أهمل كثير من المواد اللغوية بفروعها المختلفة نظرا لصعوبة النطق بها نتيجة هذا التقارب، وهذا هو أهم الأسباب التي يرجع إليها الإهمال، وقد ركز عليها كثير من العلماء: يقول ابن جني: " أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة، فأكثره متروك للاستثقال، وبقيته ملحقة به، ومُقَفّاة علي أثره"(٥٨٠)، وذكر ابن فارس أن المهمل علي ضربين: الأول: لا يجوز التلاف حروفه في كلام العرب بتّة وذلك كجيم تؤلف مع كاف، أو كاف تقدم علي جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف(٥٨١).

ويفصّل ابن جني في علة هذا الاستثقال فيقول: "فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه، نحو سَصْ، وطَسْ، وظث، وثظ، وطش وشض، وهذا حديث واضح لتفور الحسّ عنه، والمشقة علي النفس لتكلفه"(٥٨٢).

(٥٨٠) الخصائص ١/٥٥ والمزهر ١/٢٤٠

(٥٨١) الصاحبي ص٤٧

(٥٨٢) الخصائص ١/٥٥

وقد لاحظ الخليل أثر هذا التقارب في الإهمال فذكره في أكثر من موضع من معجمه فيقول في باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين: " إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين، مثل "حيّ علي"... فهذا من النحت... وما وجد من ذلك فهذا بابه، وإلا فإن العين مع هذه الحروف: الغين والهاء والخاء والحاء مهملات"(٥٨٣) وقال أيضا في كتاب الحاء: "الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف، لقرب مخرجيهما في الحلق..." (٥٨٤) وبين ابن دريد أنهم يهربون من هذا التقارب بين الأصوات في تأليف الكلمات حتي ولو كان في كلمتين، فيقول: "ومما يدلك أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين، أو من حرف زائد، فيحولون أحد الحرفين حتي يصيروا الأقوي منهما مبتدأ، علي الكرة منهم، لذلك ربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي، وأما ما فعلوه من بناءين، مثل قوله تعالي جَلّ ثناؤه: "كلابل ران قلوبهم ما كانوا يكسبون"(٥٨٥) لا يبينون اللام، ويبدلونها راء، لأنه ليس في كلامهم "لَرْ"(٥٨٦). ومعلوم أن السكت (في قراءة حفص عن عاصم هي منعت من هذا الإرغام).

(٥٨٣) العين ١/٦٠،٦٦

(٥٨٤) السابق ٣/٥، والنظر من ذلك ما قاله في كتاب القاف علي الجمع بين القاف والكاف ٥/٦، وما قاله عن الضاد مع الصاد ٧/٥

(٥٨٥) المطففون آية ١٤

(٥٨٦) جمهرة اللغة، لابن دريد ١/١٢، والنظر كلامه عن أثر التقارب في الثقل ١/٩. (٦) السابق ١/٩

وبالجملة فإنهم لا يؤلفون كلمة من أصوات متحدة المخرج، أو متقاربة تقاربا شديدا فلا تجتمع في الكلمة ثلاثة أصواه حلقية مثلا، أو شفوية، أو أسلية أو غيرها وفي هذا يقول ابن دريد: "واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة، لصعوبة ذلك عليهم، وأصعبها حروف الحلق"(٥٨٧)، فأما المتقاربة فمثل الثاء والصاد والشين، فلا تتركب منها كلمة واحدة لشدة ثقلها علي اللسان.

٢ ــ ما تُرك من المواد لكثرة حروفه، فأهملوه للثقل، ويظهر هذا بشكل واضح في الخماسي، فقد أهمل معظم تقليباته للثقل، وتلاه في ذلك الرباعي، لأنه يزيد علي الثلاثي، وإن قلّ عن الخماسيّ، ويكثر ذلك في الكلمات التي خلت من حروف الذلاقة أو الإطباق، فالكلمة الرباعية أو الخماسية الخالية من الراء أو اللام أو النون أو الباء أو الفاء أو الميم، أو الخالية من الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء تثقل علي اللسان لطولها وخلوها من هذه الأصوات الخفيفة، وقد عده العلماء ضربا من أضرب الإهمال، يقول ابن فارس: "وله ضرب ثالث: وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة علي خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف(٥٨٨). وبين ابن جني مدي الثقل الذي يكون عليه الرباعي، وكذلك الخماسي ــ من باب أولي ــ ومدي تكلف الناطقين وتجشمهم عناء النطق بهما، فقال: "فذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي. . . ثم لا شك فيما بعد في ثقل الخماسي، وقوة الكلفة به، فإذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله أن يستعملوا في الأصل الواحد جميع ما ينقسم إليه به جهات

---

(٥٨٧) السابق ٩/١

(٥٨٨) الصاحبي ص: ٤٧

تركيبه"(٥٨٩) وبَيَّن ابن دريد أن الكلمة الرباعية أو الخماسية التي تخلو من حروف الذلاقة ليست من كلام العرب، فيقول: "ألا تري أنك لا تجد بناء رباعيا مصمتا لا مزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين، وهو قليل جدا..

فأما الخماسيّ مثل فرزدق وسفرجل وشمردل، فإنك لست تجد واحدة إلا بحرف، أو حرفين من حروف الذلاقة، من مخرج الشفتين، أو أسلة اللسان فإن جاءك بناء يخالف ما رسمته لك، مثل دَعْشَق، وضَعْنَج.. فإنه ليس من كلام العرب فارددده، فإن قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونها بحروف الذلاقة، فلا يقبل ذلك، كما لا يقبل من الشعر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق ما بنته العرب من العروض الذي أسس علي شعر الجاهلية"(٥٩٠)

٣ ــ ما أهمل لعدم الحاجة إليه: وهذا القسم لم يترك لثقله الناشئ عن تقارب الأصوات، أو الناتج عن كثرة أصوات الكلمة، بل أهملوه استغناء عنه بغيره، لكثرة المادة المعروضة عليهم، فاختاروا منها ما اختاروه، وتركوا ما تركوه، دون زهد فيه، يقول ابن فارس: "والضرب الآخر، ما يجوز تألف حروفه، لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول: "عضخ" فهذا يجوز تألفه،

---

(٥٨٩) الخصائص ٦٢/١.

(٥٩٠) جمهرة اللغة ١١،١٢/١ ويقول الأزهري: فإن ورد عليك خماسيّ مُعَرًّي من الحروف الذُّلق والشفوية فاعلم أنه مولّد وليس من صحيح كلام العرب.. فإن النحارير ربما أدخلوا علي الناس ما ليس من كلام العرب إرادة التلبيس والتعنت. تهذيب اللغة ٤٤/١

وليس بالنّافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة "خضع"، لكن العرب لم تقل غضخ"(٥٩١).

ويبين ابن جني أن كثيرا من صور الثلاثي أهملت لمشابهة تقليباته لصور الإعلال، ففي نقل الأصل إلي أصل آخر نحو صبر، وبصر، وصرب، وربص صورة الإعلال، نحو قولهم: ما أطيبه وأيطبه، واضمحلّ وامْضَحَلّ... وهذا كله إعلال لهذه الكلم، وما جري مجراها، فلما كان انتقالهم من أصل إلي أصل..

مشابها للإعلال.. كان من هذا الوجه كالعاذر لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمة التركيب في الأصول(٥٩٢)

ويصور مواد اللغة عند العرب بالمال الملقي بين يدي صاحبه، وقد أجمع إنفاق بعضه دون بعضه، فصار يميز الرديء فينفيه، ثم يأخذ بعض جيده فيستعمله للحاجة إليه، ويترك البعض الآخر للاستغناء عنه بالأول، ولو بَدّل فأخذ ما ترك، وترك ما أخذ لأغني عن صاحبه، ولأدي الحاجة إليه تأديته(٥٩٣).

٤ ــ الإهمال بالحمل: ذكر ابن جني أنهم كانوا يهملون بعض الأصول الثلاثية حملا علي الأصول الرباعية المهملة، وقد علل ابن جني لهذا السبب تعليلا طريفا، فقال: "ثم إنهم لما أمَسُّوا الرباعي طرفا صالحا من إهمال أصوله، وإعدام حال التمكن في تصرفه، تخطّوْا بذلك إلي إهمال بعض الثلاثي لا من أجل جفاء تركبه بتقاربه، نحو سَصْ، وصَسْ، ولكن من قبل أنهم حَذَوْه علي الرباعي، كما حذوا الرباعي علي الخماسي، ألا تري أن لجع لم يترك استعماله لثقله، من حيث كانت

(٥٩١) الصاحبي ص:٤٧.

(٥٩٢) الخصائص ٦٥/١

(٥٩٣) السابق ص٦٦ بتصرف

اللام أخت الراء والنون، وقد قالوا لجع فيه، ورجع عنه، واللام أخت الحرفين، وقد أهملت في باب اللّجع، فدل علي أن ذلك ليس للاستثقال، وثبت أنه لما ذكرناه من إخلالهم ببعض أصول الثلاثي، لئلا يخلو هذا الأصل من ضرب من الإجحاد له، مع شياعه واطراده في الأصلين اللذين فوقه"(٥٩٤) ثم يزيد ذلك وضوحا بقوله: "فقد عرفت إذا أن ما أهمل من الثلاثي لغير قبح التأليف... إنما لأن محله من الرباعي محلُّ الرباعي من الخماسي، فأتاه ذلك القدر من الجمود من حيث ذكرنا(٥٩٥) ونظير هذا أنهم أهملوا بعض العوامل النحوية بالحمل، كما أعملوا بعضها بالحمل(٥٩٦)

تعقيب :

قد تخفى علّة الإهمال التى من أجلها أهمل ما أهمل ، وأعمل ما أعمل لبعد العهد بيننا وبين واضع اللغة الأول ، الذى وضع ما وضع بعلم ، وأهمل ما أهمل بعلم ، ذهبت علّة هذا وذاك بذهاب أهله ، وتقادم العهد بيننا وبينهم ، ألمح لذلك ابن جنى بقوله : " ثم لا أدفع أيضا أن تكون فى بعض ذلك أغراض لهم ، عدلوا إليه لها ، ومن أجلها" (٥٩٧) ويقول أيضا : " وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها فى الزمان عنّا ، ألا ترى لقول سيبويه : " أو لعل الأول وصل اليه علم لم يصل الى الآخر ، يعنى أن يكون الأول الحاضر

(٥٩٤) ينظر في ذلك الخصائص ٦٨/١ وما بعدها حيث ذكر عمل "ما" عند أهل الحجاز، وإهمالها عند تميم، حملا علي ليس في العمل، وعلي هل في الإهمال وكذلك "ليتما" فتأمله

(٥٩٥) السابق ٦٣/١

(٥٩٦) ٦٤/١

(٥٩٧) الخصائص ٦٦/١

شاهد الحال ، فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية ، والآخر – لبعده عن الحال – لم يعرف السبب للتسمية" (٥٩٨) وعلى هذا فقد يكون الدافع الى الإهمال أيضا حاضرا عندهم شاهدا وغاب عنا لتقادم الزمن وبعدنا عن الحال.

وقد يكون بعض ما نظنه مهملا قد استعمل قديما ، ثم ضاع ضمن ما ضاع من اللغة فلم يصل إلينا ، وعدّه العلماء من الأصول المهملة لعدم الاطلاع عليه مستعملا .

لقد ضاع من اللغة الكثير ، ولم يصل إلينا إلا القليل ، واذا اعتبرنا أن اللغة كائن حي ، لها سمات كل الكائنات الحية من زيادة ونقصان ، وقوة وضعف وحياة وموت، ومرض وصحة ، وتقدم وتخلف ، فلا يستبعد أن يكون بعض هذه الأصول قد استعمل ردحا من الزمن ، ثم جرت عليه سنة الكائنات كلها فضاع ضمن ما ضاع من ألفاظ ومعان وأصول وأشعار ، يقول ابن فارس – فى باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها –: " ذهب علماؤنا أو أكثرهم أن الذى انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلّ ، قال : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير. وأحر بهذا القول أن يكون صحيحا (٥٩٩) ".

(٥٩٨) السابق ٦٧/١

(٥٩٩) الصاحبى ص : ٣٦ (بتصرف يسير)

وإذا كانت لغة العرب من السعة بحيث لا يحيط بها إنسان غير نبى كما قال الشافعى (٦٠٠) ، وإذا كان اللسان العربى قد توزع على القبائل العربية كبيرها وصغيرها ، بعيدها وقريبها وإذا كان جامعو اللغة قد اقتصروا فى الجمع على قبائل بعينها وأهملوا ما عداها فلا يستبعد أن تكون هناك أصول قد غفلوا عنها، أو لم يصلوا إليها ، لعدم الاستشهاد بلسان أهلها ، أو لعدم الاعتراف بعربيتها عندهم.

المواد المهملة فى اللغة

قسم العلماء الأبنية اللغوية إلى أربعة : ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ، وليس فوق ذلك أبنية، اللهم إلا المزيد من الكلام ، ولا يعد حينها بناء ، وكل واحد من هذه الأبنية فيه المهمل وفيه المستعمل ، وقد تفاوتت الأمثلة المهملة فى الأبنية حسب عدد حروف البناء ، فكلما قلت حروف البناء زادت نسبة استعماله ، وكلما زادت حروف البناء قلت نسبة استعماله ، فالثنائى والثلاثى أكثر استعمالا من الرباعى والرباعى أكثر استعمالا من الخماسى ، ومن ثم تزداد نسبة الإهمال كلما كثرت حروف البناء ، وتقل كلما قلت حروفه ، وقد لاحظ الخليل ذلك فقال عن أبنية الرباعى بعد أن ذكر تقليباتها: "فهذه أربعة وعشرون وجها أكثرها مهمل" (٦٠١) ولم يقف العلماء عند هذا ، بل نصّ بعضهم صراحة على عدد أمثلة كل بناء حصرا وحدد المستعمل منها والمهمل ،

(٦٠٠)ينظر الرسالة للإمام الشافعى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٤١ والصاحبى لابن فارس ص ٢٤ والمزهر للسيوطى ٦٥/١ وتهذيب اللغة – المقدمة – ٤٩/١

(٦٠١) مقدمة العين للخليل ١/

فابن دريد يحصيها فى غاية جمهرة اللغة (٦٠٢) ، وكذلك حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة ، وأبو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى مختصر العين وتجمع كل ذلك السيوطى فى المزهر ، وذلك فى المسألة الخامسة عشرة فى عدة أبنية الكلام (٦٠٣) ، ونقل صاحب التاج كلام السيوطى فى هذه المسألة من المزهر واقتصر عليه (٦٠٤) ، كما جمع ذلك حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون(٦٠٥) .

وهم فى دراستهم لهذه المسألة يذكرون عدة الأبنية العربية إجمالا ، ثم يصنفونها الى مستعمل ومهمل مع حصر كل منهما ، ثم يفصلون المسألة من خلال عرض الثلاثى بنوعيه : المهمل والمستعمل من الأمثلة ، والصحيح والمعتل ، والمضاعف وغير المضاعف ثم الثلاثى فيفعلون به ما فعلوا بالثنائى، ثم الرباعى ، ثم الخماسى ، ليصلوا فى النهاية الى جميع الأبنية التى ذكروها فى بداية المسألة ، يقول الزبيدى : " عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة ، المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون ، والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وستمائة وثمانون ، عدة الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفا وأربعمائة ، والمعتل ستة آلاف المستعمل من الصحيح ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وأربعون ، والمهمل منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون ألفا

---

(٦٠٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٣/٥١٣

(٦٠٣) ينظر المزهر ١/٧١ وما بعدها

(٦٠٤) تاج العروس للزبيدى ١/٢ ، ٢ طبعة الكويت

(٦٠٥) كشف الظنون ، حاجى خليفة ص ٣٧٩

وأربعمائة وتسعة وخمسون ، المستعمل من المعتل ألف وستمائة وتسعون ، والمهمل منه أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعة وعشرون" (٦٠٩) فانت ترى أنه ذكر عدة الأبنية الموجودة والمفترضة ، ثم ذكر عدة المستعمل والمهمل ثم ذكر الصحيح من هذا العدد فقسمه إلى مهمل ومستعمل ومن عدد كل منهما ثم المعتل فأجرى عليه هذه القسمة أيضا، وعدد كل قسم منها.

وذكر عدة الثنائى فقال : " عدة الثنائى ستمائة وخمسون ، والمستعمل منه أربعمائة وتسعة وثمانون ، والمهمل مائتان وواحد وستون ، الصحيح منه ستمائة ، والمعتل مائة وخمسون ، المستعمل من الصحيح أربعمائة وثلاثة ، والمهمل مائة وسبعة وستون ، والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهمل أربعة وستون" (٦٠٧).

وهو فى ذلك يخالف ما ذهب إليه صاحب الجمهرة ، إذ جعل أبنية الثنائى ستمائة وأربعة وثمانين بناء ، وذلك عندما ضرب ثمانية وعشرين حرفا ، هى مجموع الحروف العربية فى بعضها مع تركيب كل بناء من حرفين وقابله ليحصل على هذه النسبة ويبدو أن الزبيدى أغفل الأبنية التى تتكون من حرفين معطلين ، وثلاثة أبنية مضاعفة ، وتسعة وعشرين بناء ثنائيا مضاعفا ، فتكون مجموع ما أغفله الزبيدى أربعة وثلاثين بناء ، هى التى ذكرها ابن فارس (٦٠٨).

عدة الثلاثى :

---

(٦٠٦) المزهر ١/٧٥

(٦٠٧) السابق والصفحة نفسها

(٦٠٨) ينظر المزهر ١/٧٣ : ٧٤

ذكر الزبيدى أن عدة الثلاثى إجمالا تسعة عشر ألفا وستمائة وخمسون، المستعمل منه أربعة آلاف ومئتان وتسعة وستون، والمهمل خمسة عشر ألفا وثلاثمائة وواحد وثمانون.

عدة الرباعى :

أما عدة الرباعى فهى ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة ، استعمل منها ثمانمائة وعشرين ، وأهمل ثلاثمائة ألف وألفين وخمسمائة وثمانين (٦٠٩).

عدة الخماسى :

وصلت عدة الخماسى الى ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا وستمائة ، المستعمل منه اثنان وأربعون ، والمهمل ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفا وخمسمائة وثمانية وخمسون (٦١٠) .

ويلاحظ من هذا الإحصاء ما يلى :

أن الزبيدى قصر هذا الحصر فى الرباعى والخماسى على الحروف الصحاح ، الخمسة والعشرين حرفا ، دون الهمزة والحروف المعتلة ، ودون أن يتكرر حرف من نفس الكلمة.

أن عدد الأبنية المهملة تزيد فى الرباعى بصورة كبيرة تصل الى ثلاثة أرباع عدد الأبنية الرباعية كلها ، أما الخماسىّ فلا تكاد نسبة المستعمل تذكر بجوار المهمل من هذا البناء ، وهي نتيجة حتمية لثقل هذين البناءين لكثرة عدد حروفهما .

أن حصر هذه الأبنية – كما رواه العلماء – ليس حصرا نهائيا ، فقد استدرك عليها جماعة منهم (قديما وحديثا) عددا من الأبنية ، والأمثلة التى تندرج تحت

---

(٦٠٩) المزهر ٧٦/١

(٦١٠) السابق ٧٦/١

كل بناء ، وقد نتفق معهم أو نختلف فى بعضها ، لكنها استدراكات قائمة أثبتها الواقع ، واتفق عليها جماعة من العلماء.

كتب الاستدراك على كتاب العين

لقد كان ظهور كتاب العين مثار جدل عظيم بين العلماء فى عصور ما بعد الخليل فبعضهم أنكر نسبته الى الخليل كلية ، وبعضهم أنكر أن يكون الخليل قد حشاه وبعضهم قال : إنه كتب حروفا منه ثم مات ، فضلا عمن وافق على نسبته إليه.

وكان من نتيجة ذلك أن قام جماعة من العلماء بالتعليق على محتواه بالنقد والتوجيه والاستدراك ، لكن هذه الكتب – رغم كثرتها – فقدت ولم يصلنا منها شئ ، وقد قام جماعة من العلماء بنقد بعضها – كما فعل الأزهرى فى تهذيبه ، والسيوطى فى مزهره ، وغيرهما (٦١١) ، ولم تتوقف كتب الاستدراكات عند كتاب العين ، بل تعدته إلى كتب الجمهرة والصحاح والقاموس وغيرها من أمهات المعاجم العربية ، بل تعدت اللغة إلى النحو والعروض ، فقد استدرك أبوبكر محمد بن الحسن الإشبيلى على سيبويه فى كتاب الأبنية (٦١٢) ، واستدرك الأخفش على الخليل بحر المستدرك ، فكان إضافة جديدة للبحور التى أوردها

---

(٦١١) ينظر تهذيب اللغة للأزهري ٣٣/١ وما بعدها ، وقد نقد فيه أحمد بن محمد البشتى فى كتابه التكملة نقدا لاذعا ، وكذلك أبوالأزهر البنخارى فى كتابه الحصائل ٤٠/١ وما بعدها والمزهر للسيوطى ٨٦/١ وما بعدها.

(٦١٢) ينظر الاستدراك على المعاجم العربية د. محمد حسن حسن جبل دار الفكر العربى ص: ٢١٨

الخليل بن أحمد وسنحاول – من خلال تتبع كتب اللغة والتراجم – أن نستعرض أهم كتب الاستدراك على معجم العين:

كتاب ما أغفله الخليل فى كتاب العين ، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل ، وما هو مستعمل وقد أهمل (٦١٣) لأبى عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى الكرمانى المتوفى سنة ثلاثمائة وتسعة وعشرين هجرية (٦١٤) .

كتاب الاستدراك على الخليل فى المهمل والمستعمل ، لأبى تراب (٦١٥) ، خطّأ الخليل فى أماكن ، وزاد ما زعم أنه نقصه من اللغة فى أبوابه ، ونقص مازعم أن الخليل زاده فى غير بابه ، وهذب ذلك تهذيبا زعم أنه الصواب ، وردّ عليه جماعة من العلماء (٦١٦) .

كتاب فائت العين ، لأبى عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد المطرز المتوفى سنة ثلاثمائة وخمسة وأربعين هجرية ، وقد تعقب كثيراً من العلماء فاستدرك عليهم ، كثعلب فى الفصيح وابن دريد فى الجمهرة(٦١٧) .

كتاب التكملة ، لأبى حامد أحمد بن محمد البشتى الخارزنجى ، فقد استدرك على الخليل فى كتابه بعض ما جمعه من كتب السابقين ، دون أن تكون له قراءة على شيخ ، وقد ذكر الأزهرى فى مقدمة التهذيب شيئا منه ، ثم تعقبه فيه ، وأشبعه نقدا (٦١٨) ، ثم قال فى نهاية تعليقه عليه : " وقد ذكرت لك هذه الأحرف

---

(٦١٣) الفهرست ص : ١٠٧

(٦١٤) المرجع السابق نفسه

(٦١٥) السابق ص : ١١٢

(٦١٦) المعجم العربى ، د. حسن نصار ص : ٢٣٣.

(٦١٧) ينظر المعجم العربى نشأته وتطوره ص : ٢٣٣

(٦١٨) مقدمة تهذيب اللغة ١/٣٢ – ٤٠

التى أخطأ فيها ، والتقطتها من أوراق قليلة لتستدل بها على أن الرجل لم يسف بدعواه ، وذلك أنه أدّعى معرفة وحفظا يميز بها الغثّ من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه أنه استنبط كتابه من صحف قرأها ، فقد أقر أنه صُحفىٌّ ، لا رواية له ولا مشاهدة ، ودلّ تصحيفه وخطؤه على أنه لا معرفة له ولا حفظ .... الخ " (٦١٩).

كتاب الحصائل ، لأبى الأزهر البخارى ، وكان الغرض من الكتاب تحصيل ما فات الخليل فى كتاب العين ، يقول الأزهرى : " وأما البخاريّ فإنه سَمَّى كتابه "الحصائل" وأعاره هذا الاسم لأنه قصد تحصيل ما أغفله الخليل" (٦٢٠) وتعقبه بالنقد اللاذع أيضا دون أن يذكر أمثلة منه – كما فعل مع البشتى – فقال : " وأما أبوالأزهر البخارى الذى سَمَّى كتابه الحصائل ، فإنى نظرت فى كتابه الذى ألّفه بخطه وتصفحته فرأيته أقل معرفة من البشتى ، وأكثر تصحيفا ، ولا معنى لذكر ما غيَّر وأفسد ، لكثرته ، وإن الضعيف عندنا من أهل هذه الصناعة إذا تأمل كتابه لم يخف عليه ما حليته به" (٦٢١).

كتاب المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع لأبى على البغدادى على كتاب العين للخليل ، تأليف أبى بكر الزُّبيدى ، رواه عنه أبوبكر عبادة بن ماء السماء (٦٢٢).

---

(٦١٩) السابق ١/٤٠

(٦٢٠) السابق ١/٣٢

(٦٢١) السابق ١/٤٠

(٦٢٢) فهرست ما رواه عن شيوخه ص : ٣٥٠ نقلا عن المعجم العربى ص : ٢٣٦ ، وهذا الكتاب غير الكتاب الذى ذكره السيوطى فى المزهر ، ونسبه الى الزبيدى ،

كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل ، لأبى الفتح محمد بن جعفر الهمذانى المراغى المتوفى سنة ثلاثمائة وواحد وسبعين(٦٢٣) .

كتاب الموعب لتمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسى المعروف بابن التَّيَّانى المتوفى سنة أربعمائة وستة وثلاثين هجرية.

قال عنه السيوطى " " من أصحِّ ما أُلِّف فى اللغة على حروف المعجم" (٦٢٤)

وقال أيضا : " زاد فيه ما زاده ابن دريد فى الجمهرة" (٦٢٥).

هناك جماعة من العلماء نسبت لهم استدراكات على كتاب العين دون ذكر أسماء كتبهم ، أو طبيعة هذه الكتب ، أو شئ منها ، يقول ابن النديم: " وقد استدرك على الخليل جماعة من العلماء فى كتاب العين خطأ وتصحيفا ، وشيئا ذكر أنه مهمل وهو مستعمل ، وشيئا ذكر أنه مستعمل وهو مهمل ، فمنهم أبوطالب المفضل بن سلمة ، وعبدالله بن محمد الكرمانى وأبوبكر بن دريد ، والجهضمى والسدوسى(٦٢٦) "

وقال السيوطى أيضا : ممن ألف أيضا فى الاستدراك على العين أبوطالب المفضل بن سلمة ابن عاصم الكوفى من تلامذة ثعلب" (٦٢٧) ويبدو أن هذه الكتب كانت نقدا لكتاب العين وليس استدراكا عليه ، وبخاصة الكتاب الأخير ، فقد

وهو : استدراك الخطأ الواقع فى الكتاب العين ، ينظر المزهر ٧٩/١ وما بعدها ، وقد نقل عنه وعلق عليه.

(٦٢٣ المعجم العربى ص : ٢٣٦

(٦٢٤) المزهر ٨/١ ، ٨٩.

(٦٢٥) السابق ٨٨/١

(٦٢٦) السابق ٤٠/١

(٦٢٧) المزهر ١م٨٦ ، ٨٧

أورد صاحب المزهر ما يفيد ذلك ، إذ يقول عن ابن درستويه : " وله كتاب فى الردّ على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل إليه (٦٢٨).

وهناك كتب وردت فى نقد كتاب العين وإظهار الخطأ الواقع فيه (٦٢٩) ، كما أن هناك كتبا قام أصحابها باختصار كتاب العين ، وأشهرها كتاب مختصر العين للزبيدى (٦٣٠) ، وكتبا وردت فى الرد على منتقدى كتاب العين ، ككتاب ابن درستويه السابق (٦٣١)، وغير ذلك مما قام حول العين من دراسات منذ القرن الثالث وحتى عصرنا الحديث.

وبالرغم من أهمية الكتب السابقة وخطورتها ، لاتصالها بأول معجم عربى جمع ألفاظ اللغة ورتبها ترتيبا صوتيا ، ولكونها تقوم بدور مهم فى تحصيل ما فات الخليل من ألفاظ وأبنية ، ولاختلاف مشارب أصحابها ما بين كوفى وبصرى وأندلسىّ وتباين مواقفهم من نسبة هذا الكتاب إلى الخليل ، فإنها – وللأسف – قد عبثت بها يَدُ الزَّمان ، وأصابها التَّلَفُ أو الضياع ، فلم يصلنا منها شئ ، حتى ما أدركه الأزهرى فى عصره ، والسيوطى فى زمانه قد ضاع ضمن ما ضاع ، وفاتت علينا فرصة عظيمة فى كشف محتواها والاستفادة منها ، وبيان مناهج أصحابها.

---

(٦٢٨) اسابق (/٨٩

(٦٢٩) ينظر المعجم العربى من ٢٣٧ – ٢٣٩

(٦٣٠) السابق ص : ٢٣٩

(٦٣١) المزهر (/٨٩ والمعجم العربى ص : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وانظر لمزيد من التفصيل تاريخ التراث العربى ، فؤاد سركيس ، ترجمة د. عرفة مصطفى الجزء الثامن الجزء الأول منشورات جامعة الإمام محمد بن مسعود ص : ٨٦ وما بعدها.

وقد تطورت حركة الرصد لما فات المعاجم الأخرى ، كالجمهرة لابن دريد ، والصحاح للجوهرى ، والقاموس المحيط للفيروز آبادى ، فهناك فائت الجمهرة ، لأبى عمر الزاهد (٦٣٢) ، والحواشى على الصحاح لابن برى(٦٣٣) ، والتكملة على الصحاح للصاغانى(٦٣٤) وتاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدى ، وغيرها من كتب الاستدراك التى تتبعت المعاجم العربية فأكملت ما بها من نقص ، وأصلحت ما بها من خلل.

مناهج المعجمين العرب فى تناول المواد المهملة

إن المتتبع لنظام كل معجم من معاجم اللغة يرى أنه يتسم بصفات وخصائص تختلف بعض الاختلاف عن سمات وخصائص المعاجم الأخرى ، مع الوضع فى الاعتبار أن نسبة هذا الاختلاف تتفاوت بين المعاجم وبعضها البعض ومن أوجه هذا الاختلاف تباين مواقفهم فى التعامل مع اللفظ المهمل ، وتفاوتهم فى الذكر والإهمال من خلال اختلاف مناهجهم التى رسمها كل منهم لمعجمه .

وسنتبين الآن من خلال قراءة سريعة لمقدمات هذه المعاجم أهم أسس هذه المناهج فى الإهمال:

فالخليل مثلا أسس منهجه فى الإهمال على نقطتين هامتين:

الأولى: قياسية، وتتعلق بالجانب الصوتى حيث ذكر أن الحروف المتحدة المخرج – كحروف الحلق مثلا – لا تتكون منها كلمة ، فالعين لا تأتلف مع الحاء فى

(٦٣٢) المعجم العربى للدكتور حسين نصار ص : ٣٣٩

(٦٣٣) المزهر ٩٩/١

(٦٣٤) السابق والصفحة ذاتها

كلمة واحدة لقرب مخرجهما (٦٣٥)، والهاء والحاء لا تأتلفان فى كلمة واحدة أصلية لقرب مخرجيهما فى الحلق (٦٣٦) ، وهكذا فى القاف والكاف ، والقاف والجيم إلا أن تكون الكلمة معربة (٦٣٧) .

الثانية : سماعية : وفيه يخضع الذكر والإهمال للسماع من العرب ، فما سمع يذكر وما لم يسمع لا يذكر ، يقول الخليل : الضاد مع الصاد معقوم ، لم تدخلا معا فى كلمة من كلام العرب إلا فى كلمة وضعت مثالا لبعض حساب الجمل ، وهي " صعفص (٦٣٨) "

أما ابن دريد فقد ركز فى الإهمال على مقياس التقارب والتباعد بين الأصوات ، فيقول " واعلم أنه لا يكاد يجىء ، فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك" (٦٣٩). وهذا يتفق مع المقياس الأول للخليل كما اعتمد أيضا على مقياس كمى فى بيان سبب إهمال ما أهمل، إذ قلما يوجد بناء رباعى أو خماسى أو ملحق بالسداسى بدون حروف من حروف الزيادة (٦٤٠) " والألف والياء والواو أمهات الزوائد ، فلا تخلو الكلمة من بعضهن ، فى الخماسى والملحق بالسداسى خاصة ، وفى كثير من الرباعى (٦٤١)" وخلو الرباعى والخماسى من حرف أو أكثر من حروف الذلاقة وهكذا فإنه مقياس من

(٦٣٥) العين ٦٠/١ ، ٦١

(٦٣٦) السابق ٥/٣

(٦٣٧)السابق ٦/٥

(٦٣٨) السابق ٥/٧

(٦٣٩) الجمهرة ٩/١

(٦٤٠) السابق والصفحة ذاتها

(٦٤١) الجمهرة ١٠/١

مقاييس الإهمال : " ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعيا مصمت الحروف لا مزاج له من حروف الذلاقة ، إلا بناء يجعل بالسين ، وهو قليل جدا ، مثل عسجد (٦٤٢) " فأما الخماسى مثل فرزدق وسفرجل وشمردل ، فإنك لست تجد واحدة إلا بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة .... فإنه ليس من كلام العرب فاردده (٦٤٣)" . ويفهم من كلامه أن مقاييس الإهمال ثلاثة اعتمد عليها هى ... التقارب الصوتى ، وخلو الخماسى والملحق بالسداسى من حروف الزيادة ، وخلوهما ومعهما الرباعى من حروف الذلاقة.

أما صاحب تهذيب اللغة فمنهج الإهمال عنده قائم على أمرين :

الأول: الألفاظ التى لم يعرف لها أصل ، والغريب الذى لم يسنده الثقات إلى العرب (٦٤٤) وساعد على ذلك مشافهته للعرب من جهة ، وسماعه من أفواه العلماء وقراءته عليهم وتلقيه عنهم ، الآخر ما أفاده من منهج الخليل فى الإهمال.

ويأتى الجوهرى على رأس مدرسة بنت منهجها على أساس صريح ، وهو إهمال ما لم يصح عندها ، يقول الجوهرى : " أما بعد فإنى قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرّف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها" (٦٤٥) وفى هذا يقول السيوطى "وأول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حَمّاد الجوهرى ، ولهذا سُمّى كتابه

---

(٦٤٢) السابق ١١/١

(٦٤٣) السابق والصفحة ذاتها

(٦٤٤) التهذيب ٥٤/١

(٦٤٥) الصحاح ٣٣/١

بالصحاح" (٦٤٦) . وقد قيل إنه بسبب هذا المنهج الصارم قد ترك ثلث اللغة.

وتابعه على ذلك معاصره ابن فارس فى معجميه (المجمل والمقاييس) فالتزم الواضح والصحيح من كلام العرب ، وترك الوحشىّ المستنكر (٦٤٧) ، وقال فى نهاية معجمه : " واقتصرت على ما صح عندى سماعا ، ومن كتاب صحيح النسب مشهور ، ولولا توخى ما لم أشك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا (٦٤٨)" وقد ترك بسبب منهجه هذا الكثير من كلام العرب فيقول مثلا فى المقاييس : " القاف والحاء ليس هو عندنا أصلا ، ولكنهم يقولون : القُحُّ الجافى من الناس والأشياء ، حتى ليقولون للبطيخة التى لم تنضج إنها لقُحُّ" (٦٤٩) ولم يكن لمن أتى بعد هؤلاء العلماء سماع من العرب ولا مشافهة لهم ، فلم يكن لهم منهج مخالف لما عليه السابقون ، فاتسعوا فى الرواية عن العلماء، ونقلوا عن كتبهم فظهرت الموسوعات اللغوية لابن سيدة وابن منظور والفيروز آبادى وغيرهم ، واقتصروا فى الإهمال على ما لم يرد فى كُتب السابقين.

مفهوم الثنائى عند الخليل

إن المتأمل فى عرض الخليل للمادة اللغوية فى العين يرى أنه قسم مادته إلى أربعة أبنية : الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى ، وقد رتبها فى كتابه هذا الترتيب ،

---

(٦٤٦) المزهر ٩٧/١

(٦٤٧) المجمل لابن فارس ١٣٠/١ والمزهر ٩٩/١ وابن فارس اللغوى د. أمين فاخر منشورات جامعة الإمام ص ٢٠٤ .

(٦٤٨) المجمل لابن فارس ، خاتمة الكتاب نقلا عن ابن فارس اللغوى ص ٢٠٤.

(٦٤٩) المقاييس ٦/٥ وانظر من ذلك الكاف والحاء ١٢٥/٥

فبدأ بالثنائى ثم الثلاثى بأنواعه – الصحيح والمعتل واللفيف – ثم الرباعى والخماسى.

وحينما تنظر إلى الثنائى فى كتاب العين ترى أنه لم يقتصر على الثنائى بالوضع بل شمل كل ما جاء على صورة الثنائى كالثنائى المضاعف مثل عَقَّ وشَدَ ولَجَّ والرباعى المضعف " المكرر" مثل زلزل ودمدم وحبحب ، " بل أدخل فيه فى بعض الأحيان ما لا يتصور أن يكون منه مثل عكنكع وعكوّك فى " عَكَّ" والأليق بهما أن يكونا فى مزيد الثلاثى (٦٥٠) .

أما إذا كان الثنائى يشتمل على حرف عِلَّة فإن الخليل لم يأت به فى موضعه من الثنائى ، بل أجله إلى ما بعد الثلاثى فى باب سمّاه اللفيف (٦٥١) ، وينطبق هذا على الهمزة ، إذ جمع الخليل بينها وبين حروف العلة فى الوضع ، فَأَلَّ وأَمَّ يأتيان فى باب واحد مع " ودّ، حيَّ، لىَّ" وغيرها (٦٥٢) وهذا من المآخذ التى أخذت على كتاب العين ، يقول أحد الباحثين : فنحن نتبيَّن أن الكتاب عندما يفرغ من أبواب الثلاثى الصحيح يورد أبواب الثلاثى المعتل ، ويضع فيها المعتل بحرف واحد ، ثم أبواب اللفيف ، ويضع فيها الثلاثى المعتل بحرفين ، والثنائى الذى فيه حرف عِلَّة ، وكثيرا ما اضطربت الكلمات بين هذين النوعين من الأبواب"

---

(٦٥٠)ينظر المعجم العربى نشأته وتطوره ص : ١٩٦ والعين ٦٦/١ ، ويبدو أن الخليل كان يعدها ثنائية الوضع والزيادة لمعنى ، فالمضاعفة فى الصلصلة لتستمر وأصلها "صل" انظر مقدمة العين ٥٤/١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧.

ينظر المعجم العربى نشأته وتطوره ص ١٩٦ والعين للخليل ٦٦/١

(٦٥١) انظر باب اللفيف من العين مثلا ٢٧٠/٢ ، ٢٧١/٢ ، فقد ذكر : "عا : مقصور ، ذجر الضئين مع عوى ووعى ووعوع.

(٦٥٢) ينظر باب اللفيف من الحاء مثلا ٣١٥/١ وما بعدها.

(٦٥٣). ويقول الزبيدى أحد المنكرين نسبة الكتاب الى الخليل : " ولو أن الكتاب للخليل لما أعجزه ولا أشكل عليه تثقيف الثنائى اللفيف من الصحيح والمعتل ، والثنائى المضاعف من المعتل ، والثلاثى المعتل بعلتين ، ولما جعل ذلك كله فى باب سمَّاه اللفيف ، فأدخل بعضه فى بعض ، وخلط فيه خلطا لا ينفصل منه شيء عما هو بخلافه"... (٦٥٤).

وقد تابعه الأزهرى فخلط فى باب الثنائى المضاعف بينه وبين الرباعى المضاعف "المكرر" والثنائى بالوضع ، فقد جمع فى مادة " عنّ" بين العَنَن والعنعنة ، وحرف الجر "عن " (٦٥٥) ، فى حين فرَّق ابن دريد بين نوعين من الثنائى : الثنائى المضاعف، وسماه الثنائى الصحيح ، وقال عنه : اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى وإنما سُمِّى ثنائيا للفظه وصورته (٦٥٦) ، وقد جاء فى آخر كل حرف منه بالواوى مثل "أوو" واليائى مثل " أيِ ي " (٦٥٧) وسماه فى نهاية الفصل الثنائى الصحيح المدغم (٦٥٨) .

أما الثانى فسماه الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر ، مثل " ب ت ب ت " و " ب ث ب ث " وغيرهما(٦٥٩) ، وأخر فيه باب الهمزة وما يتصل به من الحروف الى آخر المكرر ، مثل " ب أ ب أ " و " ت أ ت أ " و " ث أ ث أ "

---

(٦٥٣) المعجم العربى – نشأته وتطوره ص ١٩٧.

(٦٥٤) المزهر ٨٥٣٣/١

(٦٥٥) تهذيب اللغة ١٠٩/١ – ١١٤ "عن" وانظر مادة "عل" ١٠٥ وما بعدها.

(٦٥٦) جمهرة اللغة ١٣/١.

(٦٥٧) السابق ٢٢/١

(٦٥٨) السابق ١٢٤/١

(٦٥٩) السابق والصفحة ذاتها

وغيرها (٦٦٠) ثم تلاه باب الثنائى المعتل وما تشعب منه . مثل " ب أ و ى" و "ش أ و ى" "وجاوى" وغيرها (٦٦١) . ثم فصلت المعاجم بعد ذلك بين هذه الأنواع كاللسان والتاج وغيرهما : ولأننا بصدد دراسة هذا المهمل من الثنائى عند الخليل فإننا سنترك البناء على حاله عنده دون تمييز بين الثنائى بالوضع و الثنائى المضاعف والرباعى المكرر وغيره.

المهمل من الثنائى عند الخليل

أهمل الخليل جملة من المواد الثنائية التى لم يسمعها من العرب ، وكان ينص فى بعضها على سبب الإهمال – كما حدث فى العين مع الحاء والهاء والغين والخاء (٦٦٢) – ويغفل ذكر السبب فى بعضها – كما حدث فى العين مع الظاء " ظ ع" والعين مع الذال " عذ" (٦٦٣) والظاء مع الحاء " ظ ح" (٦٦٤). وذكر سبب إهمال الحاء مع الهاء وأهمل فى الوقت نفسه السبب فى إهمالها مع الخاء والغين ، بل أغفل ذكرهما تماما(٦٦٥) وأهمل من المواد مطلقا ما يُجمع فيها بين المثلين ، كالعين مع العين " عع" والحاء مع الحاء " حح" والقاف مع القاف "قق" وهكذا إلا الباء مع الباءِ كما أهمل – فى بعض الأحيان – الإشارة إلى بعض المواد المهملة ، أو ذكر سبب إهمالها وذلك مع بداية بعض الحروف – كالهاء مثلا – فقد ذكر فى بدايتها الهاء مع القاف دون إشارة إلى تركيبها مع الخاء أو

---

(٦٦٠) السابق ١٦٧/١

(٦٦١) السابق ١٦٩/١ وما بعدها

(٦٦٢) العين ٦٠/١ ، ٦١٣٣

(٦٦٣) السابق ٨٣/١ ، ٨٤

(٦٦٤) السابق ٢٢/٣

(٦٦٥) السابق ٥/٣

الغين(٦٦٦) ، أو سبب إهمالها ، مع ذكر ذلك فى بداية حرف العين والحاء مثلا.

ويلاحظ فى عرض الخليل للمواد الثنائية أن بعضها يقتصر على الرباعى المكرر لعدم وجود ثنائي خفيف أو مضاعف فى تلك المادة ، وذلك فى مثل مادة "هث" (٦٦٧)و " ر ه " (٦٦٨)و لَهّ" (٦٦٩)و "نَهَّ" (٦٧٠) وغيرها كثير.

وكان يقتصر فى بعضها على حكاية الأصوات فقط ، فالشَّحْشَحَةُ : صوت فيه بُحّة عند اللهاة" (٦٧١) والخرير : صوت الماء وصوت الريح(٦٧٢)، وغَقَّ الغار يغقُّ غقيقا ، والغراب يَغِقُّ ، والصّقر يَغِقُ أيضا ، فى ضرب من أصواتهما (٦٧٣) ، والتَّغتغة فى حكاية الحُلِيِّ (٦٧٤)، وغيرها من المواد التى جاءت حكاية للصوت وسأحاول فيما يلى عرض جدول للمواد المهملة من الثنائى عند الخليل مع القيام بالتعليق عليها من خلال مقارنة سريعة بالثنائى فى المعاجم الأخرى ، وما استدركوه على الخليل فيها.

---

(٦٦٦) السابق ٣٤١/٣

(٦٦٧) السابق ٣٥٠/٣

(٦٦٨) السابق ٣٥١/٣

(٦٦٩) السابق ٣٥٤/٣

(٦٧٠) اسابق ٣٥٥/٣

(٦٧١) العين ٢٣/٣ "ثح"

(٦٧٢) السابق ١٣٩/٤

(٦٧٣) السابق ٣٤٠/٤

(٦٧٤) السابق ٣٤٤/٤

وسأعتمد فى وضع هذا الجدول على ترتيب المواد المهملة ترتيبا هجائيا لسهولة تناوله ، ولموافقته للترتيب المشهور منذ الرابع الهجرى ثم أشفعه بوضع المواد على ترتيبها الصوتى كما جاءت عند الخليل ليعلم منه عدد مرات الإبدال فى الصوت متقدما ومتأخراً بطريقة حاصرة.

أولا : المواد المهملة مرتبة ترتيبا هجائيا

الهمزة	الباء	التاء	الثاء	الجيم	الحاء	الخاء
أ	--	ت ت	ث ب	ج ت	ح أ	خ أ
أب	--	ت ث	ث ت	ج ج	ح ح	خ ث
أت	--	ت ج	ث ث	ج ص	ح خ	خ ح
أج	--	ت ذ	ث خ	ج ط	ح ع	خ خ
أص	--	ت ذ	ث د	ج ظ	ح غ	خ ذ
أض	--	ت ز	ث د	ج غ	ح هـ	خ ظ
أط	--	ت س	ث ز	ج ق		خ ع
أع	--	ت ش	ث س	ج ك		خ غ
أغ	--	ت ض	ث ش	ج ي		خ ك
اق	--	ت ط	ث صّ			خ هـ
أهـ	--	ت ظ	ث ض			خ و
		ت ق	ث ظ			خ ي
		ت و	ث ف			
		ت ى	ث ق			
			ث ك			
			ث هـ			
			ث و			
			ث ي			

الدال	الذال	الراء	الزاى	السين	الشين	الصاد	الضاد
د ت	ذ أ	ر ر	ز أ	س ث	ش ش	ص ث	ض ت
د د	ذ ت	ر ط	ز ت	س ذ	ش ض	ص ج	ض ث
د ذ	ذ ث	ر ظ	ز ث	س ز	ش هـ	ص ذ	ض ذ
د ز	ذ ج	ر غ	ز د	س سّ	ش و	ص ز	ض س
د ش	ذ ح	ر ل	ز ذ	س ش	ش ي	ص س	ض ش
د صّ	ذ خ	ر و	ز ز	س ص		ص ش	ض ص
د ض	ذ د	ر ي	ز س	س ض		ص ص	ض ض
د ط	ذ ذ		ز ص	س ط		ص ض	ض ط
	ذ ز		ز ض	س ظ		ص ط	ض ظ
	ذ س		ز ظ	س ق		ص ظ	ض و
	ذ ش		ز ك	س و		ص غ	ض ي
	ذ ص		ز هـ	س ي		ص ق	
	ذ ض		ز و			ص و	
	ذ ط					ص ي	
	ذ ظ						
	ذ غ						
	ذ ق						
	ذ ك						
	ذ هـ						
	ذ ي						

الطاء	الظاء	العين	الغين	الفاء	القاف	الكاف	اللام	المين	النون	الهاء
ط ت	ظ ت	ع أ	غ أ	ف ب	ق أ	ك ج	ل ر	م أ	ن ت	و أ
ط ج	ظ ث	ع ح	غ ح	ف ط	ق ج	ك خ	ل غ	م ب	ن ذ	هـ ح
ط د	ظ ج	ع خ	غ خ	ف غ	ق خ	ك ض	ل ل	م ذ	ن ر	هـ خ
ط ذ	ظ ح	ع ذ	غ ظ	ف ف	ق ظ	ك ط		م ف	ن ظ	هـ ط
ط ز	ظ خ	ع ع	غ ع		ق غ	ك غ		م م	ن ظ	هـ ظ
ط ض	ظ د	ع غ	غ غ		ق و	ك ق		م ي	ن ك	هـ ع
ط ص	ظ ذ	ع	غ		ق ق	ك ك			ن ل	هـ غ
ط ط	ظ ز	هـ	هـ		ق ي	ك ي			ن ن	هـ ق
ط ظ	ظ س		ع و						ن و	هـ ك
ط غ	ظ ش								ن ي	هـ هـ
ط ك	ظ ض									
ط و	ظ ط									
ط ي	ظ ظ									
	ظ ع									
	ظ غ									
	ظ ق									
	ظ م									
	ظ و									

الألف	الواو	اليـــاء
أهملت الألف متقدمة مع جميع الحروف	و ب	يا
	و ت	يب
	و ث	يث
	و ذ	يج
	و ر	يح
	و ض	يخ
	و ظ	يدّ
	و غ	يذ
	و ف	يز
	و ك	يس
	و ل	يش
	و م	يص
	و هـ	يض
	و و	يظ
		يط
		يغ
		يف
		يق
		يك
		ين
		يه
		ي ي

الجدول الثانى وتذكر فيه المواد مع وضعها فى الترتيب الصوتى الذى سار عليه الخليل بن أحمد فى تنظيم مادة كتابه ، حتى نستدرك المواد المهملة التى يكون فيها الصوت متقدما أو متأخرا ، بعكس الجدول الأول الذى يرصد عدد مرات إهمال الصوت متقدما فقط ، وسنتبع ذلك بالتحليل إن شاء الله.

المواد المهملة

العين	الحاء	الهاء	الخاء	الغين	القاف	الكاف	الجيم	الشين	الضاد
ع ح	ح هـ	هـ خ	خ غ	ق غ	ق ك	ك ج	ج ص	ش ض	ض ص
ع غ	هـ ح	خ هـ	غ خ	غ ك	ك ق	ج ك	ص ج	ض ش	ص ض
ع هـ	ح خ	هـ غ	ق خ	ك غ	ق ج	ك ض	ج ط	ص ش	ض س
هـ ع	خ ح	غ هـ	خ ك	غ ج	ج ق	ز ك	ط ج	س ش	س ض
ع خ	ح غ	هـ ق	ك خ	ج غ	ض ق	ك ط	ج ت	ز ش	ز ض
ع ع	غ ح	هـ ك	خ ظ	ص غ	ص ق	ط ق	ت ج	د ش	ض ط
غ غ	ط ح	ش هـ	ظ خ	ط غ	س ق	ظ ك	ج ظ	ت ش	ر ض
ع ع	ذ ح	ض هـ	خ ذ	ع ظ	ت ق	ذ ك	ظ ج	ظ ش	ض ت
ط ع	ح ح	زهـ	ذ خ	ظ ع	ق ظ	ث ك	ذ ج	ذ ش	ت ض
ع ذ		هـ ط	خ ث	ذ غ	ظ ق	ن ك	ج ج	ث ش	ض ظ
ع ع		هـ ظ	ث خ	ر غ	ذ ق	ك ك		ش ش	ظ ض
		ظ هـ	خ خ	ل غ	ث ق				ض ذ
		ذ هـ		ف غ	ق ق				ذ ض
		ث هـ		غ غ					ض ث
		هـ هـ							ث ض
									ض ض

الصاد	السين	الزاي	الطاء	الدال	التاء	الظاء	الذال	الثاء	الراء	اللام
ص س	س ز	ط ز	ط د	د ت	ت ظ	ظ ذ	ذ ث	ث ف	ر ل	ن ل
س ص	ز س	ز د	د ط	ت د	ظ ت	ذ ط	ث ذ	ث ب	ل ر	جـاء
ص ز	س ط	د ز	ط ت	ظ د	ت ذ	ظ ث	ن ذ	ث ث	ن ر	بلـن
ز ص	ت س	ز ت	ت ط	د ذ	ذ ت	ث ظ	م ذ		ر ر	فى
ص ط	س ظ	ت ز	ط ظ	ذ د	ت ث	ر ظ	ذ ذ			لفيف
ط ص	ظ س	ز ظ	ظ ط	ث د	ث ت	ن ظ				اللام
د ص	س ذ	ظ ز	ط ذ	د د	ن ت	ظ ف				
ت	ذ س	ز ذ	ذ ط		ت ت	ظ م				
ص	س ث	ذ ز	ر ط			ظ ظ				
ص ظ	ث س	ز ث	ن ط							
ظ ص	س س	ث ز	ق ط							
ص ذ		ز ز	ط ط							
ذ ص										
ص ص										
ص ث										
ث ص										
ص ص										
ص										

النون	الفاء	الباء	الميم	الهمزة	الألف	الواو	الياء	
—	ذهبت	ذهبت	ذهبـت	أ ع	ا ع	و هـ	ي ح	ي ث
—	مع باقى		مع باقى	عأ	ا ح	خ و	ي خ	ث ي
—	الحروف		الحروف	حأ	حا	و غ	خ ي	ر ي
ولم يـنـ	ولم يـق		ولم يـق	أ هـ	اهـ	غ و	ي غ	ي ن
إلا	إلا		إلا	ها	ها	ق و	ي ق	ن ي
المثلان	ق ف		م م	خا	ا خ	و ك	ق ي	ي ف
ن ن				أغ	خا	ش و	ي ك	ي ب
				غا	ا غ	و ض	ك ي	م ي
				اق	غا	ض و	ي ج	ي و
				قا	ا ق	س و	ح ي	ي ي
				أ ض	قا	ز و	ي ش	
				ا ص	ا ك	ط و	ش ي	
				ز ا	كا	و ت	ي ض	
				ا ت	ا ج	ظ و	ض ي	
				ا ظ	جا	و ظ	ي ص	
				ذ ا	ا ش	و ذ	ص ي	
				أ ب	شا	و ث	ي س	
				با	ا ض	ث و	ي ز	
				ا ا	ضا	ر و	ي ط	
					ا ص	و ر	ط ي	
					صا	و ل	ي د	
					ا س	ن و	د ي	

					سا	و ف	ي ث	
					ا ز	و ب	ت ي	
					زا	و م	ي ظ	
					ا ط	وأ	ي ذ	
					طا	وو	ذ ي	
					ا ت	ا ظ		
					تا	ظا		
						اذ		
						اث		
						ثا		
						ار		
						را		
						ال		
						ا ن		
						نا		
						ا ف		
						فا		
						اب		
						با ام		
						او		
						اى		
						ا ا		

ويتبين من خلال الجدولين السابقين ما يلى:

أن المواد الثنائية التى تبدأ بالألف الساكنة قد أهملت تماما ، وهذا يتوافق مع نظام اللغة العربية ، لأنه لا يبتدأ فيها بساكن.

أهملت المواد الثنائية التى يجتمع فيها المثلان ، مثل " ع ع " و " ح ح " مثلا ، ولم يستثن من ذلك إلا الباء التى وردت فى باب اللفيف من الباب و "بَبّة" لقب رجل من قريش ، كان كثير اللحم ... ويوصف به الأحمق الثقيل"(٦٧٥) .

تعدُّ الباء ظاهرة فريدة بين الأصوات إذ لم تهمل متقدمة فى مادة من المواد التى ذكرت فيها ، ولم تهمل متأخرة إلا فى أربعة مواضع ، مع الهمزة والثاء والواو والياء وخالفت جميع الأصوات فلم يهمل المثلان منها كما حدث مع باقى الأصوات ، ويأتى الميم والفاء فى المرتبة ذاتها مع الباء ، فقد أهملت كلتاهما فى أربعة مواضع فقط مع باقى الأصوات – متقدمة ومتأخرة – منها إهمالها مع مثيلاتهما "فف" " مم" ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على خفة هذه الأصوات وهو ما أكده الخليل بن أحمد إذ جمع بين هذه الحروف وبين حروف الذلاقة فى الخفة فقال : " فلما ذلقت الحروف الستة ، ومذل بهن اللسان ، وسهلت عليه فى المنطق كثرت فى أبنية الكلام ، فليس شئ من بناء الخماسى التام يعرى منها أو من بعضها" (٦٧٦).

تأتى الأصوات الذلقية فى المرتبة الثانية بعد الأصوات الشفوية فى عدد مرات الإهمال ، فأقلها إهمالا اللام ، أهملت فى خمسة مواضع ، تقدمت فى اثنتين وتأخرت فى اثنتين ، ثم المثلان منها ، أما الراء فقد أهملت فى ثمانية مواضع ،

---

(٦٧٥)العين ٨/٤١٥

(٦٧٦) السابق ٥٢/١

تقدمت فى ستة ، منها المثلان وتأخرت فى اثنين ، وتأتى النون فى المرتبة السادسة ، فأهملت فى تسعة مواضع ، تقدمت فى ثمانية – منها المثلان فى المرتبة الثالثة ، فأهملت فى تسعة مواضع ، تقدمت فى ثمانية – منها المثلان – وتأخرت فى موضع واحد فقط ، وعدد مرات الإهمال فى هذه الأصوات يبين أنها – مع الأصوات الشفوية – أخف الحروف ، وتحسن فى كل تركيب ، ولا يخلو منها بناء الرباعى أو الخماسى إلا ما ندر ، يقول الخليل : " اعلم أن الحروف الذُلق والشفوية ستة ، وهى : د ل ن ، ف ب م ، وإنما سميت هذه الحروف ذُلقا ، لأن الذلاقة فى النطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين ، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة(٦٧٧) " وقال أيضا : "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية مُعرّاة من حروف الذّلق أو الشفوية ، ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة"(٦٧٨).

تعد مجموعة الأصوات بين الأسنانية أكثر الأصوات إهمالا ، تتقدمها الظاء فقد أهملت فى أربعين موضعا ، تقدمت فى سبعة عشر موضعا ، وتأخرت فى الباقى بينما أهملت الذال فى أربعة وثلاثين موضعا ، تقدمت فى عشرين منها وتأخرت فى الباقى ، وجاءت الثاء فى المرحلة الأخيرة من حيث الإهمال ، فقد أهملت فى ثلاثين موضعا ، تقدمت فى ستة عشر منها ، وتأخرت فى الباقى .

ندرة الائتلاف بين الحروف المتحدة فى المخرج ، ولذلك تجد أكثر المواد المهملة بين الحروف الحلقية مثلا هي ما اجتمع فيها حرفان من حروف الحلق ، كالعين

---

(٦٧٧) العين ٥١/١

(٦٧٨) السابق

والحاء أو الحاء والهاء أو غيرها من حروف الحلق ، وقد تنبه الخليل لذلك ، وبين أنها لا تجتمع إلا بصعوبة بالغة ، ونفاها فى الثنائى بصفة خاصة ، يقول الخليل : " إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما .... وإلا فإن العين مع هذه الحروف الغين والهاء والحاء والخاص مهملات" (٦٧٩) . والأمر ذاته يكون مع الصاد والسين والزاي ، وكذلك مع الظاء والذال والثاء ، والطاء والدال والتاء ... وهلم جراً.

أن العين وهي من الحروف الحلقية ، وقد ابتدأ بها الخليل معجمه – قد أهملت فى أحد عشر موضعا فقط ، تسع منها مع الحروف الحلقية ، واثنان مع الظاء والذال ، وتلتها الحاء – وهى حلقية أيضا – إذ أهملت فى اثنى عشر موضعا ، تسع منها مع حروف الحلق ، واثنان مع الظاء والذال ، وواحد مع الياء ، والتشابه كبير بينهما فى المواد المهملة كما وكيفا . وتعد الغين أكثر حروف الحلق إهمالا ، إذ أهملت فى خمسة وعشرين موضعا ، عشرة منها مع الحروف الحلقية ، بجانب المثلين والباقى مع أصوات أخرى من أقصى اللسان ووسطه وطرفه ، وتعد الهاء من أكثر حروف الحلق إهمالا ، إذ أهملت فى اثنين وعشرين موضعا عشرة منها مع الحروف الحلقية ، بالإضافة إلى المثلين ، ولعل همسها وضعفها هو الذى أدى إلى ذلك ، يقول الخليل : " ولولا هَتَّةَ فى الهاء وقال مرة " هَـهَـةَ " لأشبهت الحاء ، لقرب مخرج الهاء من الحاء" (٦٨٠) . وتلتها الخاء فى نسبة الإهمال ، فقد أهملت فى واحد وعشرين موضعا ، تسعة منها مع الحروف الحلقية ، بالاضافة إلى المثلين ، والباقى مع باقى حروف الفم ، وقد

---

(٦٧٩) العين ٦٠/١ ، ٦١

(٦٨٠) العين ٥٧/١

يكون التفخيم مع بعد المخرج من أسباب كثرة الإهمال فى الغين والخاء معـا ، لكن الملاحظ أن الأصوات الحلقية قد أُهملت فيما بينها تماما.

تبين من خلال الجدول أيضا أن الأصوات المتحدة فى المخرج المتقاربة فى الصفة تتقارب فيما بينها فى نوعية المواد المهملة ، فالمواد المهملة بين صوتى الطاء والتاء متشابهة ، وكذلك المواد المهملة بين الصاد والسين والعين والحاء والغـين .... وغيرها.

الدراسة الإحصائية للجدولين تبين أن المواد المهملة من الثنائى مائتـان وخمـسة وتسعون مادة ، بخلاف ما أوله ألف ساكنة ، لاستحالة الابتـداء بالـساكن فى اللغة العربية ، ولذلك فقد ضربنا عنها صفحا ، فلم تدخل فى هذه الإحصائية.

أن المواد المهملة ليس الإهمال فيها كلها بسبب التقارب الصوتى ، بل إن كثيرا منها أصواتها متباعدة ، ومظاهر الخفة واضحة فيها مثـل ر ط ، ن ط ، ر ظ ، ن ظ ، ك ط ، ض ي ، ل غ ، وغيرها كثير.

أن بعض المواد التى يظن بأنها مهملة قد عثر عليها فى غير مظانها من الأبواب فـ " ل ن " جاءت فى لفيف اللام (٦٨١)، و " بب " فى لفيف الباء (٦٨٢) .

أهملت الهمزة فى عشرين موضعا منها ثمانية مع الحروف الحلقية ، واثنتان مـع القاف القريبة فى المخرج من الحلق ، وتوزع الباقى على حـروف اللـسان ، وزيادة نسبة إهمالها مع الحروف الحلقية يؤكد مدى القرب بينها فى المخرج ، إذ ذكر الخليل فى غير موضع من مقدمته على أنها حلقية ، من ذلك قوله : " وأمـا

---

(٦٨١) االعين ٨ /٣٥٠

(٦٨٢) السابق ٨/٤١٥

الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق ، مهتوتة ، مضغوطة ، فإذا رُفّه عنها لانـت ، فصارت الياء والواو والألف ، عن غير طريقة الحروف الصحاح"(٦٨٣).

استدراكات المعاجم على العين

تفيد مادة " درك" فى اللغة اللحاق ، والوصول إلى الشىء ، تقـول : تدارك القوم ، تلاحقوا أي لحق آخرهم بأوّلهم ، واستدرك الـشّيء بالـشىء حاول إدراكه به(٦٨٤) ، واستدركت ما فات وتداركتـه بمعـنى(٦٨٥) ، والدراكُ : إتباع الشئ بعضه على بعض فى كل شيء ، يطعنه طعنـا دراكـا : متداركا ، أي تباعا ، واحدا (٦٨٦)إثر واحد .

" ويراد بالاستدراك هنا : إلحاق ألفاظ ومعان بالمعجم العربى ، أغفـل تدوينها فيه ، وضمها إليه (٦٨٧) " ، أو " رصد الجذور اللغوية التى أغفلـها معجم العين وأثبتتها المعاجم بعده رواية عن غيره من العلماء "

وقد سبق القول أن جماعة من العلماء قاموا باستدراك ما فات العـين فى كتب مستقلة ، أسماؤها مختلفة ، ومضمونها واحد ، ومناهجها متعددة ومشاربها متباينة ، غير أنها قد ضاعت ضمن ما ضاع من مؤلفات فى شتى أنواع المعرفة ،

---

(٦٨٣) الغين ٥٢/١

(٦٨٤ اللسان "درك"

(٦٨٥) الصحاح "درك"

(٦٨٦) العين "درك"

(٦٨٧) الاستدراك فى كتاب تكملة المعاجم العربية – لدوزى" بحث فى مجلة عالم الكتب ، المجلد الخامس والعشرون ، العددان الخامس والسادس ، الرباعيـان الجماديـان ١٤٢٥ – مايو – أغسطس ٢٠٠٤م لخالد بن مسعود بن فارس العصيمى ص : ٤١٩.

ولم يبق لنا منها إلا الاسم فقط ، ولذلك فقد استعضنا عنها بما استدركته المعاجم الموجودة على كتاب العين ، وقد اخترنا معجما مشهورا كبيرا من كل مدرسة من المدارس المعجمية لنستقصى منه بعض ما فات كتاب العين وأدركته هذه المعاجم ، واخترت لذلك من المعاجم ما يلى:

معجم تهذيب اللغة للأزهرى ، من مدرسة التقليبات الصوتية.

معجم جمهرة اللغة لابن دريد ، من مدرسة التقليبات الهجائية.

معجم لسان العرب لابن منظور ، من مدرسة القافية.

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية من معاجم الترتيبات الهجائية.

وسأحاول من خلال – دراسة مهملات العين – فى هذه المعاجم ، رصد ما تداركته على العين ، وإحصاءه ، والتعليق عليه . وسأبدأ بتهذيب اللغة نظرا لصلته الوثيقة بكتاب العين من ناحية المنهج ، ولنصه صراحة على المواد المهملة فيه ، وذكر ما تداركه منها ، ونسبته إلى أصحابه.

أولا : تهذيب اللغة :

ينسب تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ثلاثمائة وسبعين هـ ، وهو واحد من تلاميذ إبراهيم بن محمد بن عرفة ، نفطويه ت ٣٢٣ هـ وسمع بعض السماع من إبراهيم بن السرّى الزجاج ت ٣١١ هـ وأبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى ت ٣٢٨ هـ وذلك حين قدم إلى بغداد بعد فتنة القرامطة ، وأسره عند بعض العرب وسماعه منهم (٦٨٨) .

---

(٦٨٨) ينظر مقدمة تهذيب اللغة ١/ ٧ ، ٢٧ ، ٢٨

لقد نصّ الأزهرى فى تهذيبه على إهمال بعض المواد اللغوية فى معجم العين فكان يقول فى مقدمة المادة : أهمله الليث ، ثم يعقب بما يرويه عن العلماء كابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى والكسائى وغيرهم ، وقد تتبعت ما استدركه الأزهرى على العين من مواد الثنائى فكان كما يلى:

المواد المستدركة من تهذيب اللغة

ع هـ – خ ع – ذ ح – هـ ق – هـ ك – هـ ط – خ ظ – خ ذ – ذ خ –

خ ث – ص غ – ر غ(٦٨٩) – ل غ – ج ق – س ق – ك ج – ك ز – ن ك

ص ج – ج ص (٦٩٠) – ج ث – ج ظ – ظ ج – ذ جّ – د ش(٦٩١) – ض ط

د ص (٦٩٢)– س ط – ط ط – ط د – ر ط – ن ط – ف ط – ت ث – ن ت – ظ ف – م ذ – ث ب – ن لَ . حا – أح – ها – وهوه – يهيه – أخ – خو – يق – وقوق – وك – كي – جي – أض – يض – ضو – أ ص – يص – زأزأ – و ت – و ذ – ذأذأ – ي ر – ور – ولول – أب – وب.

---

(٦٨٩) لم يشر الأزهرى إلى إهمالها فى العين ، ونقل عن الليث أن الرغيغة مرقة تطبخ للنُفاء. تهذيب اللغة مادة "رغ".

(٦٩٠) لم يشر إلى إهمالها ، ولم تأت فى العين ، وقال الأزهرى عن الليث قوله " الجص معروف ، وهو من كلام العجم" تهذيب اللغة ، "جص" ١٠/٤٤٨ .

(٦٩١) أهملت فى العين ، ونقل الأزهرى كلاما عن الليث فيها ٦/٢١٣ "دش" ،

(٦٩٢) أهملت فى العين ونقل الأزهرى عن الليث فيها ١٢/١٠٥.

قق – د د – نن – وجاءت هذه الثلاثة فى لفيف القاف والدال والنون. لقد تبين من خلال عرض المستدرك من التهذيب ما يلى :

أن عدد المواد المستدركة على العين من الثنائى ثمان وستون مادة منها تسع وثلاثون مادة صحيحة ، وست وعشرون مادة معتلة وثلاث مواد اجتمع فيها المثلان.

أن بعض هذه المواد المستدركة لا تزيد ألفاظها عن لفظ أو لفظين كمادة " ص هـ" ومادة " ج ص" و " ن ل" و " فم" ، والأخيرة أبدلت الفاء من الثاء ، وأصلها "ثم" من حروف النسق.

أن بعض هذه المواد – كما سبق – أهملت فى كتاب العين ، أو بالأحرى سقطت من كتاب العين المطبوع ، ونقل الأزهرى فيها كلاما عن الليث وهذا يدل على أن الكتاب المطبوع لم يجمع ما فى نسخ العين ، أو لعل النسخة التى نقل منها الأزهرى لم تقع فى يد محققى كتاب العين ، من هذه المواد "رغ" "جصّ" " د ش" وغيرها.

فى بعض هذه المواد كان الأزهرى يعلق على الرواية فيها بنفى سماعه عن العرب ، أو ببراءة عهدته من سماعها أو روايتها ، من ذلك قوله: فى العين والحاء : "وقد قال الفراء فى بعض كتبه" عهعهت بالضأن عهعهة ، إذا قلت له عَهْ ، وهو زجر لها ، وقال غيره : هو زجر للإبل لتحبس ، قلت : ولا أعلمنى سمعته من العرب " .

ومنه أيضا : "وروى عن عمر بن بحر (الجاحظ) أنه قال : خَعَّ الفَهِدُ يَخِعُّ ، قال : وهو صوت تسمعه من حلقه إذا انبهر ، ولا أدرى أهو من كلام الفَهّادين ، أو مما تكلمت به العرب ، وأنا برىء من عهدته(٦٩٣) .

بالتأمل فى المادة التى استدركها الأزهرى على العين وجدت أن معظم هذه المادة مروية عن ابن الأعرابى ، وهو شيخ من شيوخ المدرسة الكوفية فى اللغة ، ولم ينقل عن البصريين إلا نادرا ، كروايته عن أبى زيد مرة وعن ابن دريد أخرى ، فهل هي انفرادات لابن الأعرابى لم يشاركه فيها غيره ؟ أي أنه شيء سمعه من العرب لم يسمعه غيره ؟ أو أن ذلك نتاج اختلاف المدرستين فى منهج جمع اللغة ؟. بمعنى أن يكون الخليل قد سمع ما سمعه ابن الأعرابى ، لكنه ضرب عنه صفحا لعدم اعترافه بفصاحته ، أو لمأخذ فى مصدر هذه المادة من الأعراب المنقول عنهم ؟ أما الاحتمال الأول ، وهو أن يكون ابن الأعرابى قد انفرد ببعض هذه الألفاظ دون غيره من العلماء فهو أمر مقبول ، وذلك لسعة اللغة ، وعدم الإحاطة بها من أحد من الناس ، وقد كان الرجل صاحب شعر وغريب ونوادر ، كما كان رجلا صالحا ورعا صدوقا ، يقول عنه الأزهرى : "ومن هذه الطبقة – أي الطبقة الثالثة – أبو عبدالله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى – وكان رجلا صالحا ورعا زاهدا صدوقا(٦٩٤) " وقال عنه أيضا : "وكان الغالب عليه الشعر ومعانيه ، والنوادر والغريب(٦٩٥) ". فلا يستغرب على مثله أن ينفرد بشيء سمعه من العرب ، أو نقله عنهم.

---

(٦٩٣) تهذيب اللغة ١/٥٥ ، ٥٦..

(٦٩٤) تهذيب اللغة ١/٢٠ مقدمة المؤلف..

(٦٩٥) السابق ١/٢١.

أما الاحتمال الثانى ، وهو أن يكون ما نقله الأزهري من الاستدراكات عن ابن الأعرابى وغيره من الكوفيين كالكسائى وأبى عمرو الشيبانى وابن السكيت وغيرهم جاء نتيجة اختلاف منهج المدرستين فى جمع اللغة فهذا أمر راجح لعدة أمور:

أن البصريين لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ بعكس الكوفيين (٦٩٦) .

أن المصدر الذى استقى منه الكوفيون لغتهم لم يرتضه البصريون ، نظرا لعدم ثقتهم فى هؤلاء الأعراب الذين أخذوا عنهم ، يقول السيوطى:

" وكذلك أهل الكوفة كلهم يأخذون عن البصريين ، وأهل البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم ، لأنهم لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة (٦٩٧)"

جـ – أن الكوفىّ قد تحلَّل من القيود التى تقيّد بها البصرى ، واحتفى بكل مسموع ، واكتفى بالشاهد الواحد أيًّا كان شأنه(٦٩٨).

أن الأزهرى قد أشار فى تهذيبه إلى بعض المواد التى أهملها الليث ، مثل مادة "ج ض" و " د ث "، وبالاطلاع فى معجم العين وجدت هاتين المادتين فى مظانهما (٦٩٩)، وهذا يبين أن نسخ العين قد تفاوتت فيما بينها إهمالا وإثباتا ، وأن النسخة التى وقعت للأزهرى قد خلت من هاتين المادتين وأمثالهما.

---

(٦٩٦) ينظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوى طـ ٢ دار المعارف ص : ١٦٦..

(٦٩٧) المزهر ٢٥٦/٢

(٦٩٨) نشأة النحو ص ١٥٤ ، ١٥٥.

(٦٩٩).ينظر العين ٥/٦ ، ٥/٨

أن الأزهرى لم يذكر اسم الخليل عند الإهمال ، لأنه يرى أن الكتاب ليس للخليل وإنما هو لليث بن المظفر تلميذ الخليل ، وأن التحريف والخطأ فى الكتاب قد جاءا من قبله ، ولذلك كان يقول عند كل إهمال أهمله الليث.

أن المواد التى اجتمع فيها المثلان "قق – دد – نن – قد أتى بها الأزهرى مع المعتل فى باب اللفيف من كل مادة من المواد الثلاث السابقة.

ثانيا : الجمهرة لابن دريد:

يعد معجم الجمهرة لابن دريد ثالث معجم أُلف بعد معجم الخليل بن أحمد ، ومعجم الجيم لأبى عمرو الشيبانى وقد استفاد من الخليل نظام التقليبات وخالفه فى نظام الترتيب ، فالترتيب عنده هجائى وعند الخليل صوتى ولعله قد أفاده من أبى عمرو الشيبانى ، وقد اعترف صراحة بنسبة الكتاب للخليل صراحة فى مقدمته فقال : "وقد ألف أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى – رضوان الله عليه – كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته ، وعَنَّى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقرّ بذلك أم جحد ..... (٧٠٠)الخ.

وقد جمع ابن دريد الثنائى كله فى بداية معجمه ، لأنه بناه على الأبنية ، وليس على الحروف كما فعل الخليل ، وفرق فى معجمه بين الثنائى المضاعف ، والرباعى المكرر ، وأتى بهما تباعا ، فقدم الأول وأخر الثانى ، وقد تتبعتهما معا فى هذا الاستدراك ، وقد كان يكرر كثير فى باب الرباعى المكرر ما يقوله فى الثنائى المضاعف ، وفى أحيان أخرى كان يحيل فى الثنائى المضاعف على الرباعى المكرر ، وهكذا.

---

(٧٠٠).الجمهرة ٣/١ مقدمة المؤلف

لقد لاحظت – من خلال تتبعي للشائي عند ابن دريد – أنه قد استدرك على الخليل بعض المواد ، وفي الوقت ذاته أهمل بعض المواد التي ذكرها الخليل ويتبين ذلك فيما يلي :

المواد التي استدركها ابن دريد :

ذ ح – هـ ك – هـ ط – ر غ – ل غ – ت ق – ز ك – ح ض – ر ط – هـ ع – ك غ – خ ث – ج ص – ن ط – خ و – غ ي – ق و – ق ي – ك ي – ش ي – ز و – ز ي – ط و – ز و – ز ي – ط و – ر ي – ل و – ن و – م ي.

ب – المواد التي ذكرها الخليل وأهملها ابن دريد :

ث ح – ص هـ – س هـ – ت هـ – ض خ – س خ – ز ش – ل ش – ض ز – ل ض – س ت – ب ظ.

وبالنظر فيما استدركه ابن دريد وما أهمله نلاحظ ما يلي :

أن ابن دريد قد استدرك على الخليل سبعا وعشرين مادة فقط في حين أهمل اثنتي عشرة مادة ذكرها الخليل.

أن منهج ابن دريد مبني على إهمال المادة التي خلت من الألفاظ العربية فرغم ذكره لمادة "ج ص" إلا أنه اقتصر فيها على قوله : "الجصُّ : معروف ، وليس بعربي فصيح(٧٠١) " – كما أهمل المادة التي اقتصرت على أسماء الأصوات ،

(٧٠١).الجمهرة ١/٥٢.

كقوله في مادة " ك خ خ " " أهملت إلا في قولهم كخ يكخ كخا وكخيخا : إذا نام فقط (٧٠٢)"

وقوله في "مادة " ص هـ " أما قولهم "صه يا هذا ، في معنى اسكت ، فليس من هذا الباب (٧٠٣)".

أن ابن دريد لم يذكر مصادره في معظم المواد ، بعكس الأزهري الذي اعتمد على نقول العلماء ، وأهمهم ابن الأعرابي الذي استقى منه معظم مادة الشائي.

أن المواد التي استدركها ابن دريد أقل بقليل من المواد التي استدركها الأزهري ، وهذا أمر مقبول ، لتفارق الزمن بينهما من ناحية ، ولا تجاه الأخير إلى المدرسة الكوفية التي استقى منها معظم مادته من ناحية أخرى.

أن ابن دريد كان ينص على مصطلح الإهمال حينما تهمل المادة من وجهيها " كقوله" أهملت التاء مع الزاي والسين (٧٠٤)" وقوله في مادة " ت ز ز" "أهملت(٧٠٥) " ، أما المادة التي أهملت من وجه واحد كان يقول : "استعمل معكوسها كذا(٧٠٦) .

بعض المواد التي استدركها ابن دريد قد تقتصر على الكلمة الواحدة ، كمادة زكخ(٧٠٧) ، وبعضها أصله الهمز ، كمادة ن و ر ، فقد اقتصر فيها على النوء(٧٠٨).

(٧٠٢).السابق ١/٦٨ .

(٧٠٣)السابق ١/١٠٣

(٧٠٤)السابق ١/٤٥

(٧٠٥).السابق ١/٤٠

(٧٠٦)ينظر مادة ط ت ص ص" ٤٠ ، ومادة " س ش ش" ١/٩٣

(٧٠٧)الجمهرة ١/٩٣

ثالثا : لسان العرب لابن منظور:

لقد اخترت لسان العرب لابن منظور دون غيره من المعاجم التى اتبعت نظام القافية لسعة مادته من ناحية ، ولكثرة تداوله بين الناس لشهرته من ناحية ثانية ولأنه جمع مادته من مصادر متعددة تمثل مختلف المدارس المعجمية من ناحية ثالثة ، وقد صرح فى مقدمته بذلك.

وابن منظور هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى المصرى المتوفى سنة سبعمائة وإحدى عشرة للهجرة ، عاش معظم حياته فى القرن السابع الهجرى ، فقد ولد عام ستمائة وثلاثين ، وله من المؤلفات : مختصر الأغانى ، ومختصر العقد الفريد ومختصر تاريخ بغداد وغيرها.

ونظرا لما بينه-وبين الخليل من فارق فى العمر سمح له أن يجمع فى معجمه مادة لغوية كبيرة تفوق بكثير ما جمعه الخليل ، فهل كان لها أثر فى استدراكاته ؟

هذا ما ستوضحه تلك المستدركات ، وسأرتبها على منهاج العين تمشيا مع المنهج الصوتى.

المواد المستدركة من اللسان

ع هـ – خ ع – ع ظ – ذ ع – ك ح – ذ ح – هـ ق – هـ ك – ش هـ – هـ ط – خ ظ – خ ذ – خ ث – ذ خ – ث خ – ص غ – ر غ – ل غ – ت ق – ث ق – ج ق – س ق – ك ج – ن ك – ز ك – ج ص – ج ت – ج ظ – دش – ض ط – س ط – ز ت – ن ط – ر ط – ف ط – ث ت – ن ت – ظ ف – م ذ – ث ب – ن ل.

(٧٠٨).السابق ١/١٢٣

ا ح – حاحا – أ هـ – هاها – خو – يق – وك – يك – جي – شي – أ ض – يض – ضو – أ ص – يصّ – زأزأ – أ ت – و ت – ا ظ – و ذ – ذ ي – ثو – ري – و ر – ير – و ل – أ ب – و ب – يب – مَي.

ويتضح – من خلال هذا الجدول – ما يلى :

أن ابن منظور قد استدرك على ما فى العين من الثنائى إحدى وسبعين مادة ، منها إحدى وأربعون مادة صحيحة ، وثلاثون مادة معتلة ومهموزة.

أن أربع مواد من الثنائى الصحيح قد استدركها ابن منظور على الأزهرى فى تهذيبه وهي كالتالى : " ش هـ ، ت ق ، ث ق ، ز ت " فقد أهملها الأزهرى وهو مصدر أصيل من مصادر ابن منظور فى اللسان ، وفى هذه المواد. نقل صاحب اللسان عن الفراء وابن الأعرابى وأبى عبيدة ، وهم من مصادر الأزهرى فى التهذيب.

أن بعض هذه المواد قد حوى الكلمة والكلمتين ، بعضها حكاية صوت ، وبعضها أصله أعجمى ، و "شَهْ : حكاية كلام شبه الانتهار ، وشهْ : طائر شبه الشاهين وليس به ، أعجميّ (٧٠٩)" ، و "الجُقَّةُ : الناقة الهرمة " عن ابن الأعرابي(٧١٠)".

أن إحدى هذه المواد الصحيحة أثبتها الأزهرى بتقديم الثاء على التاء ، وجاءت عند ابن منظور بتقديم الثاء على التاء ، و " ث ت " فى اللسان عن الأزهرى " استعمل منه أبوالعباس الثت " الشّقُّ فى الصخرة ، وجمعه ثتوت .. وهي فى

(٧٠٩).اللسان " ش هـ هـ ".

(٧١٠).اللسان " جعق"

التهذيب "التَّث" بتقديم التاء على الثاء (٧١١). وكلاهما مهمل عند الخليل فى العين.

أن بعض هذه المواد تقتصر على لفظ يرجع إلى الخلاف اللهجى ، ففى مادة " ث خ" قال ابن منظور : " ثخ الطين والعجين : إذا كثر ماؤها ، كَثَخَّ ، وأَثْخَهُ : كأَتْخَخَهُ ، وهى أقل اللغتين ، وقد ذكر ذلك فى التاء أيضا" وبين التاء والثاء علاقة صوتية تجيز ذلك . وكذلك ما أوردهُ فى مادة "صغ" الصَّغصغة والسَّغْسَغَةُ وقد عقب ابن برى بقوله : "والسين والصاد يتعاقبان مع الخاء والغين والقاف والطاء (٧١٢)..

أن بعض المواد المعتلة من الثنائى ، قد اقتصر فيها ابن منظور على لفظة رواها عن ابن برى ، غير منسوبة ، أو أوردها ابن برى عن ابن جنى مثلا ، أو أوردها صاحب اللسان دون نسبة لأحد من العلماء ، فمن الأول ما ورد فى مادة " أ ظ " ، ومن الثانى ما ورد فى مادة " و ل" ومن الثالث ما ورد فى مادة " و ذ" (٧١٣).

أن بعض هذه المواد من المعتل قد أورده ابن منظور فى معتل الثلاثى ، وضمن مادته ، من ذلك مواد " جيَّ " فى جيا ، و " شيّ" فى شيا ، و "توّ" فى "ثوا ، و "رىّ " فى ريا ، و "ضو" فى "ضوا ، و "خو" فى "خوا..... الخ.

---

(٧١١).ينظر التهذيب "تث" واللسان "ثت"

(٧١٢).السابق " صغ" وانظر من ذلك مادة "دش"

(٧١٣).ينظر اللسان " أ ظ ، و ل ، و ذ".

أن مادتين من المواد المستدركة قد توحد الكلام فيهما ولم يفترقا الا فى صوت فيما ورد فى "يضض" هو بعينه الذى ورد فى " يصّص" ، وقد أبدلا فى اكثر من لفظ كـ " نصنص " و "نضنض" وغيرها.

اقتصر الكلام فى بعض مواد الثنائى المعتل على لفظه واحدة معربة ، وذلك مثل مادة "يك" وأشار ابن منظور إلى أنها فارسية معربة.

عقد ابن منظور فى نهاية معجمه بابا للحروف ، جمع فيه بين الصوت المفرد والكلمات المبنية على حرفين وغيرها ، وذلك فى مثل " ذا – تا ، لا " فيتكلم فيه عن اللام المفردة ، أو الذال المفردة ، ثم يتكلم عن "ذا" واستعمالاتها ومعانيها وكذلك "تا ، ولا" وغيرها من التركيبات الثنائية وضعا ، وهو فى ذلك تابع لما مضى عليه صاحب الصحاح ، إلا أنه توسع فى ذلك توسعا كبيراً وهذه إذا اعتبرناها من المواد الثنائية بالوضع فإن هذا الباب قد جمع عددا لا بأس به منها.

أن بعض هذه المواد قد توسع الشرح فيها عما فى تهذيب اللغة ، نظرا لأنه مصدر ضمن مصادر متعددة لصاحب اللسان ، ولاتساع المدة الزمنية بين الأزهرى وابن منظور ، وانظر من ذلك مثلا مادة "صغْ ، و " رغ" و "سَق" وغيرها.

رابعا : المعجم الوسيط :

وهو المعجم الذى قام بإخراجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ضمن خطة منهجية لإخراج ثلاثة معاجم مختلفة فى الكم والمنهج ، كل منها يفى بغرض من الأغراض ويغطى حاجة من الحاجات ويخاطب فئة من المتعلمين والمتعاملين بالكلمة:

الكبير ويهدف الى استقصاء ألفاظ اللغة استقصاء كبيرا ، مع مقارنة باللغات السامية أخوات العربية – وبخاصة فى الألفاظ المعربة ، وإضافة كثير من المصطلحات الحديثة ، والاستعانة بالصورة – ما أمكن – وقد توسع المعجم توسعا كبيرا ، ولم يخرج منه حتى الآن إلا عدد قليل من الأجزاء.

المعجم الوجيز ، وقد أعد للناشئة من المتعلمين ، وهو يعرض المعلومة فى يسر وسهولة واختصار ، ويكتفى بعدد أقل فى الكم من المعجم السابق.

المعجم الوسيط : وهو وسط فى مادته بين الكبير والوجيز ، وقد أعد لغرض معين ، وهدف محدد ، عرض له القائمون عليه فى مقدمة الطبعة الثانية وهو كما يلى:

أن يفى المعجم بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة.

أن يرجع اليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة الى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه.

أن يرجع اليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنثور أو المنظوم (٧١٤).

ولقد كان منهج اللجنة إهمال كثير من الألفاظ الحوشية الجافية ، أو التى هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها ، أو قلة الفائدة منها ، وكذلك إهمال الألفاظ التى أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات غامضة لا تبين حقائقها ، ولا يقرب معانيها (٧١٥) .....الخ.

---

(٧١٤).المعجم الوسيط ٥/١ مقدمة الطبعة الثانية.

(٧١٥).السابق ١٢/١

ومن هنا فقد أغفلت اللجنة كثيرا من الألفاظ والمواد اللغوية التى خالفت منهجهم أو عارضت مبادئهم فى جمع مادة هذا المعجم . وقد ظهر ذلك واضحا فى قلة عدد المواد المستدركة على معجم العين من هذا المعجم ، وسأعرض لهذه المواد بعد حصرها ، وأقوم بالتعليق عليها إن شاء الله.

المواد المستدركة

ذ ح – هـ ق – هـ ك – هـ ط – ذ هـ – ر غ – ز ك – ج ص – د ش – د س – ز ت – ن ط – ر ط – ن ت – ث ب – ن ل – ل ن

أ ح – أهـ – أ ق – أ ض – أص – أ ت – أ ب – أ و – أ ي – و هـ – ها – هأ – خو – ي ك – ك ي – ز و – ز أ – و ت – ث و – و ر – و ل – ق ي – ن و – ي ب – مأ – ي أ – و أ.

يتضح من خلال هذا العرض ما يلى :

بلغت المواد المستدركة على معجم العين أربعا وأربعين مادة لغوية منها سبع عشرة مادة صحيحة ، وسبع وعشرون مادة مهموزة ومعتلة.

ترجع قلة المواد المستدركة فى هذا المعجم للمنهج الذى اتخذته لجنة المعجم وسارت عليه ، وهو إهمال كثير من المواد والألفاظ اللغوية رأت أنها وحشية أو مهجورة ، أو غامضة لا تبين عن معناها.

أهمل المعجم الوسيط إحدى عشرة مادة صحيحة ذكرها الخليل فى معجم العين ، وهي : " ط ع – ع ظ – س هـ – ل هـ – ب هـ – ش ث – ش ز – ش ظ – ض ز – ص ت – د ظ. وهذا يؤكد كَمَّ المادة المهملة فى هذا المعجم.

خلت المادة المستدركة فى المعجم الوسيط من نسبة الأقوال لأصحابها تماما ، وقل الاستشهاد عليها بالشعر والنثر وغيرهما.

بعض المواد المستدركة قد اقتصرت على لفظة أو لفظتين فقط ، وذلك كما فى مادة " ذ هـ " إذ جاء فيه : اسم إشارة للمفردة المؤنثة (٧١٦)"

بعض هذه المواد المستدركة تعد من الرباعى المكرر مثل "هأهأ" " ورور" " ولول" "زأزأ" ، وذكرناها هنا تمشيا مع المنهج الذى سار عليه الخليل فى معجمه.

بعض هذه المواد ذكرت فى المواد الثلاثية المعتلة ، كما فى " ث و" إذ ذكرت فى مادة " ثوى" وقد سبق ذلك فى لسان العرب.

(٧١٦).المعجم الوسيط ٣١٦/١

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض السريع للثنائى المهمل عند الخليل ، وأسس هذا الإهمال ، ومنهج العلماء فى إهمال ما أهمل ، وما استدركه علماء المعاجم من المواد المهملة عند الخليل وحصر المهمل عنده والمستدرك عليه حصراً دقيقا ، نصل الى أهم النتائج التى خرج بها هذا البحث ، وأهمها ما يلى:

أن منهج علماء اللغة فى الإهمال منهج مطرد صارم ، اساسه أن المهمل هو ما لم تستعمله العرب البتة ، فى نحوها وصرفها وعروضها وأبنيتها.

أن الغرض من النص على إهمال ما أهمل فى اللغة والعروض عند الخليل هو حصر لغة العرب والبحور الشعرية حصرا دقيقا ، مع تميز المستعمل من المهمل فيهما.

أن أسباب الإهمال متعددة ومتنوعة ، ولا يقتصر الإهمال فيها على الثقل الصوتى فقط ، وقد تنبه العلماء لكثير منها ، وذكروه حين تعرضوا لهذه الظاهرة ، وقدموا الثقل على غيره من الأسباب.

اهتم كثير من العلماء بحصر المهمل والمستعمل من المواد اللغوية ، فقال ابن دريد والزُّبيدى بحصر مواد اللغة المفترضة ، ثم ميزوا بين المستعمل والمهمل فبينوا عدد كل منها ، ثم قسموها إلى ثنائي وثلاثي ورباعى وخماسى ، فذكروا المجمل من كل بناء ، ثم قسموه إلى صحيح ومعتل ، ثم حصروا المستعمل والمهمل فى كل منها ، وقد سبق ذلك.

لقد كثرت كتب الاستدراك على العين ، ومع أن بعضها قد اطلع عليه بعض العلماء ، إلا أنها قد فقدت فلم نطلع عليها ، ولا على بعضها ، وقد فاتنا بسبب ذلك علم كثير.

اختلف منهج العلماء فى الإهمال ، فبعضهم ركز على الثقل والخفة وبعضهم أهمل ما لم يعرف له أصل ، أو الوحشي الذى لم يسنده الثقات الى العرب وبعضها أهمل ما لم يصح عنده من اللغة .... إلى غير ذلك ، وقد ظهر ذلك واضحا فى كم المواد المهملة والمستعملة فى كل معجم منها.

تبين من استعراض مواد الثنائى عند الخليل أنه جمع فيه بين الثنائى بالوضع والثنائى المضاعف والرباعى المكرر ، ويبدو أنه عد الثنائى المضاعف من الثنائى لصورة كتابته ، أما الرباعى المكرر فلأن معناه العام يتضح من الثنائى فيه ، ثم يبالغ فى المعنى ، أو يضاف إليه بتكراره.

أنه قد جمع بين الثنائى المعتل والمهموز فى مكان واحد ، وذلك لما بين الهمزة والأصوات المعتلة من علاقات صوتية ، ثم أخرها جميعا ووضعها مع اللفيف من الثلاثى ، مخلوطة به ، منصهرة فيه ، وقد تنبه الزُّبيدى لذلك ، وكان ذلك ضمن أسباب إنكاره نسبة الكتاب إلى الخليل.

بلغت المواد المهملة من الثنائى – عند الخليل – مائتين وخمسا وتسعين مادة ، بخلاف ما أوله ألف ساكنة ، لاستحالة الابتداء بالساكن فى اللغة العربية.

أهملت المواد الثنائية التى يجتمع فيها المثلان ، ولم يستثن من ذلك إلا الباء ، فقد جاء المثلان منها فى كتاب العين ، فَبَبَّة الفرس : رجل من قريش .... الخ.

تعد الأصوات الشفوية أقل الأصوات إهمالا ، فلم يهمل كل منها إلا فى أربعة مواضع ، وهذا دليل على خفتها على اللسان ، وقد تنبه الخليل لذلك فذكر أنها من حروف الخفة ، وتلتها فى ذلك حروف الذلاقة ، فأهملت اللام فى خمسة مواضع ، والراء فى ثمانية ، والنون فى تسعة بعضها تقدمت فيه هذه الأصوات ، وبعضها تأخرت ، ولم تهمل الباء إلا متأخرة.

تعد الأصوات التى تخرج من بين الأسنان – وهي الظاء والذال والثاء – أكثر الأصوات إهمالا ، تتقدمها الظاء ، وقد أهملت فى أربعين موضعا – متقدمة ومتأخرة وأهملت الذال فى أربعة وثلاثين موضعا ، والثاء فى ثلاثين موضعا. وقد يرجع هذا الإهمال لأنها أصوات تتطلب مواصفات خاصة فى النطق وعمل محدد للسان ، وإما لما يراه البعض من أن أصول هذه الأصوات غير عربية ، أو غير ذلك.

ندر الائتلاف بين الحروف المتحدة المخرج ، فأكثر صور الإهمال تكون بين المواد التى تتكون من حرفين حلقيين أو صوتين من أصوات الصفير أو غيرها من الأصوات التى اتحدت مخارجها.

تعد الغين أكثر حروف الحلق إهمالا ، إذ أهملت فى خمسة وعشرين موضعا وتلتها الماء فى نسبة الإهمال ، إذ أهملت فى اثنين وعشرين موضعا ، عشرة منها مع الحروف الحلقية بالإضافة إلى المثلين ، ويبدو أن شدة همسها سبب فى ذلك ، فى حين أهملت الخاء فى واحد وعشرين موضعا والعين فى أحد عشر موضعا ، والحاء فى اثنى عشر موضعا.

اتضح – من خلال الجدول – أن المواد المتحدة فى المخرج ، المتقاربة فى الصفة تتقارب فى نوعية المواد المهملة ، فمعظم المواد المهملة فى الطاء هي نفسها المهملة فى الدال والتاء ، وكذلك الصاد والسين ، والعين والحاء ..... الخ.

تبين من حصر المواد المستدركة على كتاب العين ما يلى :

استدرك الأزهرى فى تهذيبه على العين ثمانيا وستين مادة بعضها صحيح وبعضها معتل.

استدرك ابن دريد على الخليل سبعا وعشرين مادة ، وأهمل اثنتى عشرة مادة ذكرها الخليل ، ولعل تشتت المادة فى الجمهرة ما بين جمهور وحوشى كانت سببا فى ذلك.

جـ- بلغت نسبة الاستدراكات فى اللسان إحدى وسبعين مادة توزعت بين الصحيح والمعتل ، وهي أعلى نسبة استدراك فى المعاجم على العين ، ويرجع ذلك إلى اتساع مادة اللسان وتعدد مصادره والبعد الزمنى بينه وبين الخليل بن أحمد.

د - اتضح من حصر المواد المستدركة فى المعجم الوسيط أنها بلغت أربعا وأربعين مادة لغوية ، منها سبع عشرة مادة صحيحة ، وسبع وعشرون مادة معتلة ومهموزة فى حين أهمل إحدى عشرة مادة ذكرها الخليل ، وذلك للمنهج الذى احتذته لجنة المعجم ، وأهملت على اساسه كثيرا من المواد والألفاظ التى رأوا أنها مهجورة أو وحشية ، أو غير ذلك.

وإذا أخذنا فى الحسبان الاستدراكات السابقة ، وبالأخص ما حصره صاحب اللسان وهو إحدى وسبعون مادة لغوية فطرحناها من جملة المهمل الثنائى وهو خمس وتسعون مادة ومائتين ، يصير المهمل من الثنائى أربع وعشرون مادة ومائتين فقط . وهو يقل عن عدد المهمل الذى حصره ابن دريد سبعا وثلاثين مادة لغوية.

أن بعض المواد المستدركة قد تقتصر على كلمة ، أو كلمتين ، بعضها حكاية صوت ، أو دلالة على اسم إشارة ، أو الإشارة إلى لفظة أعجمية وقد سبق ذلك.

ن المواد التى اجتمع فيها المثلان من المستدرك بلغت أربعة مواد " بب - فف - دد - نن" وقد جاءت كلها فى اللفيف من هذه الأحرف " الباء ، القاف - الدال - النون".

ن بعض مواد الثنائى التى أهملت فى الكتاب المطبوع من العين ، قد ذكر الأزهرى أنها موجودة ، ونقل فيها كلاما عن الليث ، من ذلك " رغ - جص - دش" ، ويبدو أن ذلك من اختلاف النسخ ، يؤكد ذلك أن الأزهرى نص على إهمال مواد أخرى من العين ، وقد وجدناها موجودة فيه ، من ذلك مادتي " ح ض ، د ث ".

ليس كل ما أهمل من الثنائى بسبب الثقل ، أو التقارب الصوتى بل أهمل كثير من المواد الخفيفة لغير سبب ، ويمكن أن يستفاد بكثير منها فى مجال المصطلح العلمى ، أو ما يستجد من مبتكرات بدلا من الترجمة ، أو التعريب.

اقتصرت بعض المواد من الثنائى على بعض ألفاظ الرباعى المكرر فقط ، وقد جمعناها تمشيا مع منهج الخليل فى ذلك.

هذه خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج أخذناها من تحليل المواد المستدركة ، وما لاحظناه أثناء دراستها ، وهناك تفصيلات أخرى مبثوثة فى صفحات هذا البحث.

والله الموفق والهادى إلى سواء الصراط...

قائمة المصادر والمراجع

ابن فارس اللغوى ، منهجه وأثره فى الدراسات اللغوية ، د. أمين محمد فاخر ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

الاستدراك على المعاجم العربية ، فى ضوء مائتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس ، د. محمد حسن جبل - دار الفكر ، بدون.

الاستدارك فى كتاب تكملة المعاجم العربية لدوزى ، خالد بن سعود بن فارس العصيمى مجلة عالم الكتب ، المجلد الخامس والعشرون ، العددان الخامس والسادس الربيعان الجماديان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م

أهدى سبيل إلى علم الخليل ، محمود مصطفى ، المكتبة العصرية جدة ، مصورة عن طبعة دار الفكر ١٩٩٧م.

الإهمال ، دراسة تفصيلية نحوية ، د. سمير عبدالجواد طبعة أولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدى ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، مصورة من طبعة المطبعة الخيرية بمصر طبعة أولى ١٣٠٦ هـ.

تاريخ التراث العربى ، د. فؤاد سركين - المجلد الثامن ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤١١هـ - ٢٠٠٤ م.

تهذيب اللغة ، لأبى منصور ، محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن طبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.

جمهرة اللغة ، لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد - دار صادر ، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة أولى ١٣٤٥ هـ.

الخصائص ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة رابعة ١٩٩٩م.

ديوان الأدب ، لإسحاق بن إبراهيم الفارابى ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، نشر مجمع اللغة العربية طبعة أولى ، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م.

سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ، دار الكتب العلمية ، طبعة أولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

الصاحبى فى فقه اللغة (ومسائلها) ، وسنن العرب فى كلامهم ، لأبى الحسين أحمد بن فارس ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية - طبعة أولى ١٩٩٧م - ١٤١٨ هـ.

الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

العقد الفريد ، لابن عبدربه ، تحقيق د.عبدالمجيد الرخينى - دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ م.

علم العروض والقافية ، د. عبدالعزيز عتيق - دار الآفاق العربية بالقاهرة ، بدون.

الفهرست ، لابن النديم - دار المعرفة ، طبعة ثالثة ، ١٩٨٣م.

القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز أبادى ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون.

كتاب العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق د. مهدى المخزومى ، د. إبراهيم السامرائى ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت ، طبعة أولى ن ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

الكليات ، لأبى البقاء الكفوى ، تعليق د. عدنان درويش – محمد المصرى ، مؤسسة الرسالة – طبعة ثانية ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، طبعة أولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، دار الفكر ، بدون.

المعجم العربى نشأته وتطوره ، د. حسين نصار – دار مصر للطباعة ، طبعة رابعة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

معجم مقاييس اللغة ، لأبى الحسين أحمد بن فارس ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلى ، طبعة أولى ١٣٧١ هـ.

المعجم الوسيط ، د.إبراهيم أنيس وآخرين طبعة ثانية ، من منشورات مجمع اللغة العربية بدون.